

وأخيراً أصبح في الشارع .. فتحرك مسرعاً إلى الشارع
التالي ..

وأشار إلى أول سيارة تاكسي مرت به، وأتدس بداخلها وهو
يقول لسائقها: خذني إلى شارع «دزينجوف».

لم يكن ماجد من الغباء ليطلب من السائق أن يحمله إلى
شارع «الملك سول» الذي يقع فيه مبنى «الموساد»، لأن أول ما
كان سيفعله السائق بعدها هو أن يذهب للإبلاغ عن ذلك
الغريب الذي طلب الذهاب إلى شارع مبنى «الموساد» بعد
منتصف الليل!!

ولم يكن شارع «دزينجوف» يبتعد كثيراً عن شارع «الملك
سول»، ولكنه يشتهر عنه بأنه شارع الملاحى وعلب الليل التي
تسهر حتى الفجر، فتطلع السائق باسمأ إلى ماجد وقال له: هل
تريد أن تلهو الليلة يا سيدي؟

وغمز بعينه مضيقاً في لهجة خاصة: يمكنني أن أجعلك
تلهو كما تشاء مع أجمل فتيات «تل أبيب» ..

ولكن ماجد قاطعه في لهجة ساخرة: لا أظن أن اللهو الذي
أتشده تستطيع فتيانك تقديمه لي.

فحذق السائق في ماجد دون أن يفهم ما يقصد .. وقاد
سيارته صامتاً حتى شارع « دزينجوف » .

وما كاد ماجد يغادر السيارة في ناصية الشارع المظلم حتى
شاهد شاباً يجري بكل قوته وقد سالت الدماء من وجهه
وغطت ملابسه ، واندفع الشاب إلى ماجد واصطدم به صارخاً
باللغة العربية : أنقذني يا سيدي .. إن هؤلاء الاوغاد يطاردونني
ويريدون إطلاق الرصاص علي وقتلي .

- من هم الذين يطاردونك ؟

- إنهم أفراد الوحدة الخاصة لاغتيال الفلسطينيين .. فقد
شاركت في إحدى المظاهرات ورشقت بعض الجنود بالحجارة ،
فجاءوا يسعون خلقي لقتلي .

وما كاد الشاب ينهي عبارته حتى دوى صوت هدير عنيف
في نهاية الشارع ..

هدير دبابات ومصفحات مدرعة .. يسبقها عشرات الجنود
المدججين بالسلاح .. وصرخ الشاب في هلع عندما شاهد
القوات المدرعة : إنهم .. سوف يقتلونني لا محالة .

ارتسمت في عيني ماجد نظرة صارمة قاسية وقال للشاب
الفلسطيني: لا تخش شيئا.. إن هؤلاء الأوغاد لن يمسوك
بأذى.

وأشار إلى الشارع التالي قائلاً: أسرع باجتياز هذا الشارع
يسارا.. وسوف أضللهم وأقودهم إلى شارع «الملك سول» يمينا.
فصدق الشاب المصاب في ماجد كأنه لا يصدق أنه سيفعل
ذلك حقاً.. ثم أفاق على صوت صيحات الجنود فاندفع بكل
قوته حيث أشار ماجد واختفى في الشارع المظلم.

واندفع الجنود المسلحون مطلقين صيحات غاضبة، ومن
خلفهم تهدر الدبابات والمدرمات، وأقرب أحدهم من ماجد
غاضباً، وهو يقول: هل شاهدت شاباً فلسطينياً مصاباً يعدو
قريباً من هنا؟

هز ماجد كتفيه قائلاً بعدم اكتراث: لا أدري فإنني مجرد
سائح وصلت إلى هذه البلاد منذ ساعات قليلة، ولم تنعود
عيناي على وجوه الفلسطينيين لاستطيع تمييزهم.. ولكنني
سمعت قدمين تهرولان في الظلام إلى الشارع التالي يمينا، وقد
يكون صاحبها من تقصدونه.

فصاح الجندي في زملائه: أسرعوا إلى شارع الملك
سول... لقد هرب الفلسطينى إلى هناك.

وقبل أن يلحق بزملائه، حذق فيه ماجد في تهكم قائلاً:
ولكن هل جاءت كل هذه القوات والمدفعات والذبابات
لنقبض على شخص واحد... فيا له من جيش قوى هذا الجيش
الإسرائيلى يستحق كل تلك الأساطير التى تحاك عنه!

حذق الجندي في ماجد بشك وقال: إنك تتحدث كما لو
كنت أحد هؤلاء العرب الأوغاد...

واتسمت عيناه في غضب عنيف وقد لاحظ بقعة الدماء
التي تركها الفلسطينى الهارب فوق كتف ماجد، فاستل
بندقيته في وجهه بغضب هائفاً: إن هناك بعض الدماء فوق
كتف سترتك... ولا شك أنها من دماء ذلك الفلسطينى
الهارب وأنتك ساعدته على الهرب...

وقاطعه ماجد قائلاً: إنها ملحوظة ذكية... ولكنها جاءت
متأخرة بعض الشيء!

وطارت قبضته إلى فك الجندي وهو يضيف: كما أنني أكره
كل الأوغاد الذي يصفون قومي بأنهم أوغاد!

ثم هوت ذراعه فوق قبضة الجندي الممسكة بالبندقية فأطاح
بها بعيداً..

وترنح الجندي لشدة الضربة وهو لا يكاد يقوى على الوقوف
وقد أسالت لكمة ماجد الدماء من فمه.. ولكنه تمالك نفسه
وصرخ في زملائه بكل قوته: اقبضوا على هذا الرجل.. إنه
شريك الفلسطينيين الهارب.

وفي الحال دوت طلقات رصاصات عنيفة من كل اتجاه..
ولكن ماجد كان أسبق في العمل فالتقى بنفسه على الأرض
متدحرجاً بعيداً..

وأصاب رصاصات الجنود صدر زميلهم.. فترنح بعينين
جاحظتين ثم نهوى على الأرض دون حراك.

وقفز ماجد في الهواء مصوباً ضربتين عنيفتين بقدميه
الاثنتين هثماناً وجه جنديين آخرين وصاح ماجد بهما: وهذه
تحية أطفال ثورة الحجارة.

ولكن عشرات الجنود اندفعوا تجاه ماجد وهم يطلقون
رصاصاتهم..

وأحس رقم (٧٠٠) أنه في حصار ولم تعد تلك الليلة

الهادئة التي أرادها للقيام بمهمته في هدوء.. كانت المرة الأولى التي يواجه فيها جيشاً بكل تلك الأسلحة.. جيشاً إسرائيلياً! ولكن كان من المستحيل عليه أن يستسلم بأي حال من الأحوال.. فالقى بنفسه على الأرض متدحرجاً وأخرج مسدسه وضغط فوق الزناد بحركة سريعة في طلقات متتالية.. ومن مكانه شاهد ماجد مدفع إحدى الدبابات وهو يتحرك تجاهه.. ومن الناحية الأخرى كانت فوهة دبابه أخرى تصوب إليه قذيفتها..

ولم يكن هناك أي وقت للعمل.. وبدا الموقف ميئوساً منه تماماً.

ولكن ماجد لم يكن مجرد شخص عادي.. ولا حتى عميل ماهر لجهاز مخابرات بارع فقط.. بل كان أيضاً هو رجل المهام الصعبة.. ولطالما واجه مهام أكثر صعوبة وخطورة دون أن يمسّه أذى.. وفي حركة خاطفة فَعَلَ شيئاً معاً في لحظة واحدة.. فاطلق آخر رصاصة تبقت في مسدسه نحو اللمبة الكهربائية الوحيدة المضاءة فوق عمود الإنارة القريب، وتدحرج مبتعداً وقد ساد الظلام المكان بعد تهشم اللمبة الكبيرة.

ودوى انفجار قذيفتي الدبابتين لتحطما جدار المنزل الذي كان ماجد يحتتمي أمامه قبل لحظة، وتعالى طلقات الرصاص العشوائية من فوهات البنادق وصرخات الجنود الذين أصابتهم رصاصات زملائهم، وصرخ أحد الضباط: أوقفوا إطلاق الرصاص أيها الأغبياء وأضيئوا كشافات المدرعات والدبابات.

سقط الضوء على المكان أخيراً كاشفاً عن عدد كبير من الجنود المصابين الملقين على الأرض وقد اخترق الرصاص صدورهم وأذرعهم وسيقانهم وهم يتلون المأ...

وكان المنزل الذي أصابته قذيفتا الدبابتين يوشك على الانتهاء... وقد تدافع سكانه يغادرون صارخين بملابس نومهم... مختلطة بصرخات سكان الشارع المرتعبين... ورواد الملاهي الذين غادروها في هلع وهم يحسبون حرباً خامسة قد نشبت مع العرب فبادروا بالفرار كأنهم يعرفون نتيجةها مقدماً!

ومن بعيد تعالت أصوات سيارات الشرطة التي اجتذبتها أصوات الانفجارات والرصاص... شخص وحيد لم يكن له أثر في المكان...

كان هذا الشخص هو رقم (٧٠٠)...

ومن مكان ما برز الجنرال شامير موداعي، فلقى نظرة غاضبة متجهمة على الجنود المصابين والقَتلى وآثار الدماء في المكان واقترب منه ذلك الشاب الملوّث الوجه بالدماء الذي كان يتظاهر منذ لحظة بأنه الشاب الفلسطيني الهارب، وقام بأداء التحية العسكرية للجنرال قائلاً: إنه ليس الكولونيل موسى كنعان يا سيدي، فهو يتحدث العربية جيداً وقد ساعدني في تضليل قواتنا لظنه أنني فلسطيني هارب بعد أن انطلقت الخدعة عليه.

عض الجنرال «شامير موداعي» على شفّتيه في قسوة وغضب هائفاً: لقد خسرنا الكثير هذه الليلة لكي نتأكد من حقيقة هذا الشيطان.. وأقسم أن شمس الصباح لن تشرق عليه حياً.. وساكون أنا من ينفذ فيه حكم الإعدام بنفسي، وأنقل ذلك على الهواء مباشرة بواسطة التليفزيون لكل سكان إسرائيل!

ولم يحدث أن أقسم الجنرال «شامير موداعي» بقتل عربي.. ولم ينفذ قسمه أبداً!! فقد كانت تلك هي متعته الوحيدة في الحياة!

في قبضة السفاح

راقب ماجد من سطح البناية التي اختفى فوقها ما يجري
بأسفل وقد اندفع الجنود يبحثون عنه في كل اتجاه، دون أن
يفكر واحد منهم في إلقاء نظرة لأعلى.

ومن مكانه شاهد الفلسطيني المزيف يؤدي التحية للجنرال
«شامير» قبل أن ينصرف عن المكان فتلاعبت ابتسامة قاسية
على وجهه وهو يقول لنفسه: إن هؤلاء الأوغاد يفترضون الغباء
في كل من يتعاملون معهم..

(كان رقم (٧٠٠) قد شك منذ اللحظة الأولى في حقيقة
ذلك الفلسطيني، وأدرك أن هناك خدعة ما في الأمر..
فالفلسطينيون لا يسمح لهم بالإقامة في «تل أبيب»، ولا
تخرج الدبابات والمدرعات لمطاردتهم في منتصف الليل..

فهناك تكون المواجهة .. في « غزة » و « الضفة الغربية » وليس في قلب « تل أبيب » !

وزم ماجد شفتيه بقسوة قائلاً: لقد حصل الجنرال على ما يريد وأدرك أنني لست الكولونيل موسى، وهذا يمنحه نقطة زائدة .. ولكنها للأسف لن تفيده بشيء، لأن شيئاً ما لن يعرقلني عن القيام بما أنويه هذه الليلة !

وفي خفة الفهد تحرك ماجد فوق سطح البناية، وقفز منها إلى بناية قريبة وثالثة .. وحتى صار فوق سطح المبنى المجاور « للموساد »، لا يفصلهما غير شارع ضيق لا يزيد عرضه عن ثمانية أمتار .. ومن أسفل بدا مبنى « الموساد » غارقاً في السكون والصمت .. تراقب مداخله من أسفل عيون سرية بقظة لا تغفل ليل نهار.

ولكن من صمم نظام الحراسة كان ذا خيال محدود .. لأنه لم يتوقع أن يأتي العدو من أعلى .. وهو ما فعله ماجد .. فاستل من الحزام العريض حول ساقه بندقية السهام الصغيرة وصوبها إلى هدفه البعيد وضغط فوق الزناد وطار السهم يشق الهواء ثم استقر في جدار سطح



المسي . وحذبه ماحد فاستوثق من قوته ورسوحه ووقف
 مكانه فوق سطح المسي . . ثم ألقى بنفسه في الهواء وبيده
 قابضتان بشدة على الحبل القوي . وتأرجح في الهواء، واندفع
 بكل قوته ليصطدم بحذر المسي في علف . ولكن رشاقة
 رقم (٧٠٠) وتنقيه للصدمة بقدميه جعلت وقعها هيا
 عليه . وفي حمة شرع يسبق الحبل صاعداً لأعلى سطح
 المبنى . .

وألقي نظرة إلى سطح المسي . كانت ثمة هوائيات كبيرة
 ضخمة مثبتة أعلاه ومحصنة لاستقبال الأقمار
 الصناعية . وفي المنتصف كان يوحد مور عريض يؤدي
 لأسفل، وتصل عليه نوافذ العاملين لصغار بالمسي . . ولم تكن
 هناك أي مواسير باردة تنبع لشخص ما أن يتسلقها هابطاً
 لأسفل أو صاعداً لأعلى . ولكن السهم المعدني أدى العرض
 منه مرة أخرى . . فرشق ماحد في حذر المور، وشرع في
 الهبوط لأسفل في حذر . .

وتوقف أمام أول قاعدة معلقة صادفها . ولمح سلكاً كهربائياً
 يحيط بها وقد أحفي بمهارة، ولم يكن هناك من شك أن يصل

إلى دائرة إمدار كاملة تحيط بكل الوحد، وتعمل تنقائيا في حالة تعظم أو فتح إحدى الوافذ عبوة.

أخرج ماحد من حبيبه المولد الكهربائي الصغير وسلط نياره القوي على سلك لكهرباء، وبعد لحظة استعنت رائحة احترق بسبب إفساد التيار القوي المعاكس للدائرة الكهربائية.

وبصيرة قوية من قدمه في حدثها المضطبي حطم ماحد الباعدة الرجاحية في دوي مكتوم، وقمر إلى داخل الحجرة المظلمة وهو ينطلع حوله حذراً في تأهب. ولكن كانت الحجرة خالية من أي عدو.

وعاد السكون ليشمل المكان. وفتح ماحد باب المكتب المعلق «بالماسركي». فصار في قلب الممر العريض للطابق.

وكان على ماحد أن يستقل المصعد السري ليهبط به إلى حجرة مكتب الجرال تحت الأرض. وفي حذر تقدم نحو باب المصعد المغلق. وصعد فوق رر المصعد ولكن لمبة التشغيل لم تضيء وبدأ المصعد كحثة هامة. وأدرك ماحد أن التيار الكهربائي قد فصل عن المصعد كاحتياط وقائي. ولم يكن

أمامه وقت كثير، فاسترع النوحة الكهربائية المشتة على جانب
المصعد، ولامس لمود الكهربائي الصغير بأسلاكها.. وفي الحال
أصبحت اللمة المصفاة.. وتحرك المصعد صاعداً لأعلى في
هدوء.

فمر ماحد إلى قلب المصعد وعاد الهبوط به مرة أخرى..

ووجد رقم (٧٠٠) بمسه أمام بهو الطابق بعد الأرض
الفارق في السكون أيضاً . وحط بداخله ولكنه توقف عندما
سمع صوت الخطوات القادمة .

وطهر حارس يحمل مدفعاً رشاشاً وقد احند به صوت توقف
المصعد وفتح بابه.. وحمل الحارس في باب المصعد المفتوح
المصاء وعمعم في دهشة بالغة من اندي أعاد التيار الكهربائي
للمصعد؟

أحابه صوت من الخلف يقول لعلها أشاح يا عربي!

وطارت قصة ماحد لتلقي بالحارس إلى قلب المصعد بلا
حرك فاقداً وعيه.. فصعظ ماحد على زر التشغيل فارتد باب
المصعد على الحارس وبطلق به صاعداً لأعلى.

التقط ماحد مدفع احواس لرشاش ووقف منهاهاً في مكانه
المظلم.. ولكن المكان عاد ليعرق في الصمت والسكون..
وفي حمة وحدر تحرك صوب مكثب الجبال شامير وكانت
تضيء بهاية الممرلية صغيرة. ولمح ماحد في ضوئها كاميرا
تليمر يونية حمية في الركن أمام باب المحرة.. ولم يكن من
شك أن هناك عيوباً ساهرة ترصد المكان بواسطة بثاشات
تليمر يونية تعصي الأماكن لخبوية داخل المني وتراقب ممراته
الهامة.

ولكنها كانت مشكلة سهلة .

وخمس ماحد مكان حصوط الأسلاك الكهربائية داخل الحائط
القريب.. ونش في الخدار بسن مكين صغير.. وبررت له
ماسورة الكهرباء أحياناً مرفها سكية.. وحذب أحشاء
الماسورة من الأسلاك الكهربائية

ولم يكن الوقت يتسع لماحد ليتأكد من أيها هو المتصل
بالكاميرا التليمر يونية، فسلط المولد الكهربائي الصغير إلى
الأسلاك، وبعد لحظة انتشرت رائحة الاحتراق وعم الظلام
المكان وانتشر في الممر.

وتحرك ماجد بسرعة ودرس مفتاحه في قفل باب المكتب ..
وانفتح الباب، وصار ماجد يداخل المحبرة في البعثة التي
اشتعلت فيها لمبة للمر مرة أخرى وقد عاد سريان الكهرباء إليها
بواسطة المولد الاحتياطي وأسلاك لكهرباء البديلة لتكشف ما
يدور في الطرقات وأمام الأبواب .

مسح رقم (٧٠٠) قطرة عرق تجمعت فوق جبهته ..
كانت مهمة اللبنة شاقة .. ولكنها توشك أن تكتمل ..
واقترب من مكتب الخمرال وصعد فوق الرر الأحمر في ركنه
فتحرك الجدار الخلمي كاشعاً عن الخزانة التي تحيط بها أشعة
الليزر المتقاطعة .

وكان من المستحيل على ماجد إيقاف شعاع الليزر بأدواته
البدائية ..

لم يكن هناك غير حل وحيد وسريع
حل كان يحتوي على بعض المحاطرة .. ولكن لم يكن هناك
غيره .

وصوب ماجد مدفع الخارس الرشاش الذي حصل عليه
صوب نهاية دائرة أشعة الليزر ثم أطلق دفعة رصاص ..

ودوى صوت الرصاص عبقاً أرغ له المكان.. ولكن النتيجة
كانت حمسة فقد احتفى شعاع الليزر بعد تحطم دائرة إطلاقه،
فامتدت يد ماجد في سرعة لتدير قرص الأرقام السري . كان
يعرف أرقام فتح الحرية سرية.

ولكنه، وقبل أن يحضر خارج حجرة المكتب سمع أصواتاً
عاصية وأقداماً مهروبة تنحه إليه . وأدرك أن أمره اكشف..
سواء بسبب طلقات الرصاص التي أصفها لإيقاف دائرة شعاع
الليزر، أو ربما لأن الحمرل قد توقع هدفه داخل حراسة مكتبه
فسمى إليه سريعاً مع رجاله..

وكان من المستحيل على ماجد أن يعادر المكان بنفس
الطريقة التي جاء منها عبر سطح المبنى

ولم يكن أمامه غير حل وحيد . وسريع يضمن له النجاة..
ودون تردد اندفع نحو باب المكتب، وصادفه حارسان
مدحرجان بالسلاح فعاحلهما بطلقات رصاص ألقتهما على
الأرض بسيقان محطمة.

واندفع إلى نهاية الممر قافراً السلام للضائق الأول ومدفعه
يفسح الطريق أمامه ورصاصاته تتناثر في كل مكان .

ولكن ومن الحلف اندفعت عشرات الأقدام تطارده ..

وفي قلب المشى راحت الكاميرات التليفزيونية جميعها
ترصد ما حد .. ولكن ذلك لم يعد مهماً بالسنة له .. ودفع
بقدمه أول باب مغلق صادفه .. وتكشفت له حجرة واسعة
مليئة بأجهزة الكمبيوتر تعلوها نافذة زحاحية عريضة تطل
على شارع « الملك سول » وتعلوه بعشرة أمتار .

وغمغم ماجد لنفسه وهو يتأمل أجهزة الكمبيوتر حوله : لا
يصح أن أترك المكان دون تذكار صغير يكون بمثابة تحية المساء
لهذا الجنرال الوغد !

وألقي بالمولد الكهربائي فوق أقرب كمبيوتر إليه .. وفي
الحال تصاعد شرر صغير من جهاز الكمبيوتر . وتحول الشرر
الصغير إلى لهب اندلع إلى بقية أجهزة الكمبيوتر وأمسكت
النيران بكل شيء في العرفة ..

وعندها اندفع رجال « الموساد » إلى داخل الحجرة صارحين
مواجهتهم السنة الليران اللاهجة .. وأجهزة الكمبيوتر وهي
تنفجر مطلقة بالشرر من قلبها ..

أما نافذة الحجرة الزجاجية فكانت محطمة .. ولم يكن هناك
أثر لماحد في المكان وقد ظهر واضحاً الطريقة التي عادر بها
المبنى .

وصرخ بعض الضباط : أسرعوا بإطماء السيران واستدعاء
المطافئ .

وصرح آخرون : طاردوا هذا الشيطان خارج المني .

ولكن ما كادت قدما ماحد تلامسان الأرض من قمرة حتى
اندفع جارياً بكل قوته وهو يطلق الرصاص في كل اتجاه ليحترق
طرق الجسود المسلحين المحيطين بأسفل المبنى في حصار
محكم .. وبجحت حطته وكان أثر المعاجاة فاعلاً فيها ..

ولكنه ما كاد يعدو أقل من مائة خطوة في الطريق حتى
سطعت أنوار قربة أحاطت به من كل اتجاه وعشيت عيناه ..

ومن الأركان الأربعة برز عدد من العربات المصمحة المدججة
بالجسود ليقطعوا عليه طريق الهرب من كل اتجاه .. وقد اعتلى
إحداها الجمرال شامير موداعي الذي اظت من عينيه في تلك
اللحظة نظرة كراهية عميقة ..

وَأدرك ما أحد أنه قد سقط في الفخ . وأن أي مقاومة
ستكون نوعاً من الخسار ولا تنجح ، فصوت مدفعه نحو
«كشافات الكهربية لتحصيلها .. ولكن مدفعه أصلى تكة
صعبة دون أن يطلق منه أي رصاص ..

وَأدرك ما أحد أن مدفعه قد فرغ من الرصاص ..
وهي بصء تحركت يداه فألقى سلاحه بعيداً ..

وصرخ الحمرل في حموده . اقتصوا على هذا لشيطان .

فانقض الحمود على ما أحد مصوبين مدافعهم لرشاشة إلى
رأسه وصدره .. فاستسلم رقم (٧٠٠) لهم دون مقاومة .

ورافق الحمرل حموده وهم يقومون بتقييد ذراعي ما أحد
بالقبود الحديدية ثم أصلى صحنه عادية وحشية ..

صحنه صائد قد أمست بفريسته بين محالته أحياناً !

* * *

الفهرس

صفحة

٥	أبحاث سرية
١٤	احتطاف حقيبة دبلوماسية
٢٥	العقل الجهنمي
٣٩	الكولونيل... والضابطة
٥٤	قلب الجحيم
٦٨	ذئب.. في الأسر
٨٠	معركة.. شارع دزينجوف
٩١	في قبضة السفاح

العملية القادمة :

أسوار الموت

يسقط «ماجد شريف» في قبضة «الموساد» .. فيتفنون في تعذيبه بطريقة وحشية ، ثم يعثرون به إلى أكثر سجونهم إثارة للرعب والهلع .. حيث تحيطه أسوار رهيبة يستحيل اجتيازها .. فهل يتمكن رجل المهام الصعبة من معاداة هذه الأسوار .. أسوار الموت .. وإتمام مهمته في «تل أبيب» ؟

هذه العملية :

تأليف: مجدي صابر

جحيم الثعالب

مرة اخرى بسبك المخبرات المصرية مع المخبرات الاسرائيلية
في معركة صاربه ، وبمور ، الموساد ، باجولة الاولى وتتمكن من
سرقة أخطر الاسرار الحربية .

ولكن رحل امها الصعبة بقرر أن يقلب الوضع راسا على
عقب بمهمة حربية يقحم فيها « جحيم الثعالب » في قلب « تل
أبيب » ، فماذا كانت النتيجة ؟



وزارة الداخلية

مصر - ١٩٨٨



By M. Raafat & Rabab



روزنامه
دولت
و بلو براد

عرب کومیس

M. Raza-far



محمد الثالث





سلسلة
رَجُلُ الْمَهَامِ الصَّعْبَةِ

الفاسرة الثالثة والعشرون

مُحْيِمُ الْعَالِيَةِ

تأليف : مَجْدِي صَّابِر

دار الفيل

٢٠٠٠

الطبعة الأولى
١٩٩٥
جميع الحقوق محفوظة



وزار المجتد
للطبع واستشر والتوزيع
مروء لسا

من ب ٨٧٣٢ - مرقيتا - دار حلااب - تلکمن ٤٢٦٤١ - دار حیل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة تقدمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة محابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه وفي ظل ما يسمى بحرب المحابرات السرية وفي ظل أقصى درجة من المهارة والدكاء يرر اسم «ماجد شريف» فهو طرار جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان «جيمس بوند» هو أسطورة العرب في ديا المحابرات فإن «ماجد شريف» هو الأسطورة القادمة من الشرق من الوطن العربي الكبير

فهو الرجل الذي لا يفهر والذي يدحره رؤسائه للحظة الأخيرة حيث لا يكون هناك حل آخر غير «ماجد شريف» ولم يحدث أن حيب «ماجد» أمل رؤسائه فيه أبداً

أبحاث سرية

أدار السفير لمصري في بعباسيا، قرص الحرية
المصممة بكسرة لسي كانت محفوفة في مهارة حلف لوحة
فدسة معنفة على حائط، وكان هناك حدار آخر نتعن
إر حبه فملل أن يكشف حذر الحرية وقرص أرقامها
السرية.

كان حسد السفير بحجب أذروء بني ربح يديرها وقد
وقف إلى الحلف شاب بحبل يد عليه الانفعال وهو يراقب
حركات السفير في قوتر.

وأخيراً صدرت تكة صعبه عن باب الحرية، وحده السفير
فامداد له، وامنتت يد سفير سحرج بعض أذروء والمصات
حملها بحرص فوق ذراعها اليسرى، وباسمى أعدد إعلاني باب
الحرية، وسقت إلى شباب يوقف في مدخل حجرة وحده

بطرة صامتة مقضة، ثم قال: إنها مهمتك الأولى يا عرت..
وُرحو ألا تكون هك أي أخطاء.

فاجابه الشاب في حماس: ثق أنني صاكون عند حسن
ظنك يا سيدي.

مسح السمير قطرة عرق باردة تجمعت فوق جبهته وهو
يقول: ليس عليك غير أن تنحى إلى المطار لتسئقل الطائرة
المصرية العائدة مباشرة إلى القاهرة.. وتقوم بتسليم هذه الأوراق
إلى وزير الخارجية أو من يتوب عنه مباشرة من الوزراء
المفوضين.. إنها أوراق مهمة جدا غير مسموح أن يطلع عليها
أي إنسان آخر مهما كان.

أجاب سكرتير السفارة: سأفعل ذلك بالصسط يا سيدي.

قطب السمير ما بين حاجبيه، وقال في صوت عميق بارد:

لقد احترت لسفرك طائرة متحة إلى القاهرة مباشرة دون أن
تتوقف في أي مطار آخر ترابريت.. تحسبا لأي مفاجأة.

بانت الدهشة على وجه سكرتير السفارة وتساءل في قلق:
سيدي.. هل هناك مشكلة ما؟

لم ينطق السفير على الفور . ففي عمله تعجم منذ
كان سكرتيراً ثالثاً في بداية عمله الدبلوماسي قبل ثلاثين
عاماً، أن العمل الدبلوماسي عمادة الكتمان والكياسة ..
وهو ما كان يريد أن يبقى باخوف في قلب ذلك الشاب
العصر الذي وصل إلى « روم » قبل شهر واحد فقط .. بعد
تخرجه من كلية الاقتصاد مباشرة، وحصوله على شهادة
الماحسين، وهو يدرك بصر أنه حصل على نصف معارف
الدنيا

وشاعل السفير بوضع المذمات والأوراق داخل الحقيبة
لدىلوماسية السوداء، وأدر أرقامها السرية في مهارة، وقد
تعهد أن تخفي أصابعه تلك الأرقام .. وعندما رفع عيبيه إلى
الشباب الواقف أمامه، كانت عينا السكرتير لا تزالان تنطقان
بذلك التساؤل الحائر.

وحسم السفير تردده وصرعه قائلاً : إني سأحرك بشيء من
المسترض ألا أحرك به .. وإيه سر أيضاً، ولكي أفعل ذلك
لتكون على بية من أهمية العمل الذي سنقوم به حالا .
ومدى خطورته .

وصمت السيف حضة ولسكرتير لثبات يرقفه بعينين
واسعتين مدينتين بالثيرة والتهف، ثم أضاف السيف وهو
يرفر بقوة: إن هذه الخصبة بدسوم سبة لني ستعود بها
إلى القاهرة تحوي على أسرار مهمة وحاضرة حدة... فاست
تعرف لنا تمتلك بعض العوصات وهي تسير بالطاقة
العادية. وقد كنت حكومة مصرنة تأمل في دعم
أصولها بعض العوصات البووية ولكنها تمسبة مستحبة،
فهذه العوصات تسع تكسفة بو حدة منها أكثر من ميار
دولار، وهو ما تمحصر عنه مسر سبما في سوقنا الحاسي
ولسوات عديدة قادمة، فهو أمل بعدد سبسة لنا ولكن
إحدى شركات ساء العوصات لإبضية استطاعت تحقيق
المعبرة وهي تحويل نوع خاص من العوصات معدة إلى عوصة
بووية، تدار بالطاقة البووية، بل ولها لقدرة على حمل رؤوس
وصواريخ نووية أيضاً!

عمعم السكرتير في دهول. ولكن هذا مستحيل يا سيدي،
فإن اختلاف التصميم والقدرة على العوص لأعماق بعيدة
يختلف في الحالاتين..

قاطعه للسفير فقد تعبت "حمد مهندس" تلك الشركة الإيطالية على كل تلك لعقبات، و"مكة" تحويل "سمودح" العادي إلى عواصة نووية بإمكانات لا تتعدى مائة مليون دولار لكل عواصة، وهو ما جعل ثم ثمة عواصة بعد تحويلها إلى عواصة نووية ثم سبر "سودي" ثم عواصة لعادية. وهذه الأبحاث كما نرى أنها تجري في سرية تامة، ولهذا فأنه لمحق "العسكري" في روما بالمدروس مع هذه شركة لتحويل بعض عواصنا بصاقه النووية وقد سارت المفاوضات سيراً حسناً وبمقتضى كل تفاصيل وهذه الحقيقة التي تخمئها بوحدها حلها كل تلك التفاصيل. وتتمصيل واف لتلك الأبحاث.

اتسعت عينا عرت وهو يحدث في الحقيقة بدسار حاد، وقد "درك" عظم المسئولية التي بات بحملها. وواصل السفير: إن هذه الأوراق كمييلة تتحويها إلى دولة نووية، لأن تلك المتاعلات التي سنسعى دحل عواصنا سيلزم لها "ولا بناء" مفاعل نووي صغير ميقء في سرية تامة وبإمكانات بسيطة، وهو ضمن العرض الذي تقدمه تلك لشركة الإيطالية.. ولا

شك أنك تدرك أن دولاً عديدة يهملها أن تصل إلى تفاصيل
هذا العرض المثير... وأن هناك دولة بالذات يهملها جدا أن تجمع
هذا الاتفاق بأي ثمن . ووصول تلك الأوراق والعروض بكافة
التفاصيل... إلى مصر . بل وحاولت هذه الدولة لتفاوض مع
مبتكر هذا التعديل وهو المهندس الإيطالي العفري لكي تحنكر
هذا الابتكار مقابل مئات الملايين من الدولارات، ولكنه
رفض... ومن ثم يمكننا أن نتوقع أنها ستحاول الحصول على
الأوراق والأبحاث بأي وسيلة أخرى مهما كانت

عمعم عرت في صوت حاف متحشرج : ولماذا . لماذا لم
تعثو هذه الأوراق بالفاكس يا سيدي؟

أشاح السهير بيده قائلا : لأن أية وسيلة غير آمنة فيمكن
لأي جهة تمتلك تكنولوجيا متقدمة أن تتدخل في خطوط
الفاكس وتلتقط رسائلنا، ونطلع على تفاصيل الأبحاث . وهو
ما لا نريده... في الوقت الحالي في الأقل . ولذلك لا يتبقى
أمامنا غير إرسال هذه الأوراق إلى القاهرة بالوسيلة العادية

وحدث السهير بقوة في اسكرتير شباب قبل أن يضيف في
صوت عميق : ودون أن يحدث ما يعكر صفو رحلتك .

غمغم عزت بصوت مرتبك . وهل . هياك ما يتهدد تلك
الرحلة حقاً . . أعني هل لديكم معلومات مؤكدة في هذا
الشان ؟

أشعل السفير عذوبه من العاج الأسود عليه نقوش دقيقة . .
ومسح فوق حسنته بكف يده قبل أن يجلس ، والنقط بضعة
أنفاس من عذوبه أضيقها في فراع الحجرة التي تعافت
برائحتها ، وقال في صوت عميق : لقد اكتشفنا أن هياك من
بحوم حول مسمى لسمارة مد وصننا هذه الأوراق . . ولك أن
تتحيل ذلك الحصر الذي يمكن أن يحيط بك إذا ما استنحنا
أنهم من «الموساد» !

أحسن عرت أن ركنتيه لا تكادان تقويان على حمله بعد أن
سمع الكلمة الأخيرة . . فاستند على مقعد حوارته وتهاوى
فوقه ، وتحسس بطارته الطيبة فوق عينييه . كان بصره رائعاً
وحلقه خافاً وهو لا يجد ما يقوله . وغمغم : حيراً :

ولكن يا سيدي . . ألم يكن من الأفضل في هذه الحالة أن
يقوم بالمهمة أحد الضباط في السمارة أو حتى رجال المخابرات
فيهم معتادون على مواجهة مثل تلك المحاطر ؟

أطلق السفير دحاناً كشفاً من معه وهو يقول مطمئناً: لا
 تحش شيئاً. لقد وضعنا كافة الاحتمالات في حسابنا.
 فسوف يرافقك إلى المطار أربعة من حراسنا الأكفاء في سيارة
 مصفحة، مئتمون وصوتك، إلى الطائرة سناً وفي الطائرة لن
 تحشى شيئاً لأنها ما إن نطلع من مصر روماً حتى يكون قد
 صرت في أمان لأنها ستتهبط في القاهرة مباشرة، وهناك سيجد
 سيارة خاصة بالعائلات تنقلك مباشرة إلى وزارة الخارجية

ارتحمت شفتا لدينوماسي بشفتي.. وأرد أن يقول شيئاً،
 ولكن الكلمات لم تسمعته، كان قلبه قد انقبض من
 السعداء وقد تحققت كل أحلامه بعد دينوماسي في إحدى
 بلدان أوروبا. ذلك الحلم الذي روده صوبلاً وجهه من حش
 أن هناك ما سيعيد أحلامه، وأن الواقع أشد بعف وحشر من
 الأحلام!

وقترت أصوات حصوات من مدخل المكتب. فظهر من
 الباب أربعة أشخاص ذوي أحساد قوية وملامح ومبتهمة
 فهض السفير قائلاً لسكرتيه الشاب: ها قد وصل مرءنا
 فاستعد للرحلة.

ثم ادك عرت نفسه وينقص متحادلاً . وامتدت يده إلى
الحقيبة الدبلوماسية واحتصنها بقوة .. وحانت منه نظرة
فصولية إلى مرافقيه الأربعة يصل منها خوف وتوحش ، وعندما
لمح أسلحتهم البارزة من تحت ستراتهم الثقيلة أحس شيء من
الاضطراب والتوتر في الوقت ذاته

ومد لسفير يده مصافحاً سكرتيره الشاب الذي استند
خارجاً من المكتب وقلبه يدق في عصف .

اختطاف حقيبة دبلوماسية

وأمام باب السفارة كانت تنتظر سيارة مرسيديس سوداء مصفحة ذات سنائر مسددة.. جلس عرت في مقعدها الخمي يحيط به اثنان من الحراس، وقد جلس الآخران في المقعد الامامي وعيونهم تاكل الطريق وتنطلع في كل اتجاه بحذر شديد..

ولكن لم يكن هناك ما يربط طوال الطريق. ولا كان هناك أثر لسيارة أخرى تنعقهم أو عيون ترصدهم. وبوقفت السيارة أخيراً أمام مطار «روما».. فأخذ ركابها أمّاكهم في قاعة الانتظار أمام صالة الجوارات، وألقى أحد الحراس الأربعة نظرة إلى ساعته ثم رفع عيبيه إلى عزت قائلاً: نسفت عشر دقائق على فلاح طائرتك.. ولن نتوجه إليها قبل الساعة، الأخير عليها.

أوما السكرتير الشاب برأسه موقفا دون أن ينطق ..
وعندما أعلن الميكروفون الداحلي عن البدء الأخير على
طائرة مصر للطيران المتجهة إلى القاهرة، أوما الحراس
الأربعة لعرت، فسهض من مكانه وتحرك في ارتباك وتوتر
إلى صابط الحوارات .. وعندما أقرر له حوار الديبلوماسية
الأحمر اللون أشار له بضابط بالاتجاه مباشرة إلى
الطائرة.

وعندما حظ عرت قدميه فوق سبم الطائرة أحس بالأمان
لأول مرة .. وأمام باب الطائرة استدار فلمح حراسه الأربعة
واقفين على البعد ينصرون إليه في صمت، فلوح لهم باسماً وقد
استعاد ثقته بنفسه، ثم اتجه إلى مقعده وانتقط بمسا عميقاً وهو
يشد حزام الأمان حوله مستحيلاً لبدء قائد الطائرة، وقد وضع
الحقيبة الدبلوماسية إلى حوار في حرص وعيابه لا تعملان
عنها.

وأخيراً اندفعت الطائرة فوق أرض المطار، وارتفعت بمقدمتها
عالياً .. وبعد ثوان قليلة صارت على ارتفاع آلاف لأقدم عن
الأرض ..



ووشك عرت أن يطلق صيحة عالية يسحر بها من محاوره،
وهمس لنفسه دسما. لقد كانت محاوره بلا داع... وليس
هناك ما هو سهل من عمل انديلو ماسي.

وتنه لأول مرة إلى حارته الحساء دت الملابس السوداء التي
راحت تنهه باكبة وهي تمسح دموعها بحرقه، وعمعم عرت
مرتسكالها سيدتي لمد تنكين؟

واحاشه بعين عرفت في ندموع لقد توفي والدي منذ
يومين وحياة في ماهرة. فاستنقبت أول طائفة عائدة إلى
مصر.. آه يا والدي العزيز.

أحسن عرت بالأم للحساء لشدة. كال برعب في
مواسنها، وإتانه إحساس أنه رأى من قبل، وأن ملامحها مألوفة
لديه. فقال مشمفا. إني آسف من حدث، وأقدم عراشي
الحالض لأجل وفاة والدك. ولكن ألم يتلاق من قبل؟

فحدقت فيه ابتسامة الحساء لحظة بعين وسعتين وقد كفت
عن الكاء، ثم هتمت غير مصدقة: إيت أنت عرت
بدمهورى.. لقد كنت حاربا في « حلمية » منذ عشر
سنوات.. أليس كذلك؟

وفي الحال تذكر عزت الحساء فهتف غير مصدق :
وئت فريدة جارتنا . انة الحاح مذبولي .. فيا لها من
مصادفة غير عادية أن تتلاقى على ارتفاع آلاف الأقدام عن
الأرض !

وفي الحال تداعيت إلى رأس عرت ذكريات عزيزة لم
تمر عليها سنوات طويلة .. عندما كان لا يزال طالبا
بالمرحلة الإعدادية وقد اعتاد الوقوف وقتا طويلاً في شرفة
مسكه في انتظار أن نطل عليه فريدة بسطرة يسعد بها طوال
اليوم كله، وبحلم أنه تحرج في الجامعة وتقدم لبرواح منها ..
ولكن بعد أن رحلت مع عائلتها إلى حي آخر انقضت صلة
بينهما ..

وماتت أحلام المراهقة . ولكن ها هي فريدة تظهر له بطريقة
لا تحظر على البال، وفي ظروف عجيبة حقاً .

وفي نهمة سألها : وأنت . هل تروحت ؟

فهزت رأسها نافية وقد توقفت عن الكاء فإن صقاء عينيها
وزرقتها الخالصة، وهمست فريدة في صوت رقيق : إني بعد
أن تحرجت في كلية العلوم الحميلة بتقدير عال جداً أرسنني

الجامعة في منحة دراسية إلى «روما»، لدراسة الفن الإيطالي
والحصول على الماجستير والدكتوراه مد عامين

دق قلب عزت طربا.. وأحس أن تلك الصدفة التي قدفت
له لبلاقي حسناء بعد كل تلك السنين وفي توقيت مناسب
جداً، هي صدفة لا يمكن أن تكون عشا.. وشعر بشوقه القديم
إليها يتحدد هادراً، فمعهم في أعمال لاهثا: أنا أيضاً لم
أتروح.. وقد عُيت حديثاً في سمارتيا بـ «روما» بعد أن
انتهيت من دراستي والماجستير واحترت امتحاناً لعمل
الدبلوماسي.

فرمفته فريدة بسصرة متألقة كأنها أدركت ما
يقصده.. فكنت بصرها في حل.. وقد بدا من الواضح
عليها أنها سعدت ببقاء عزت وأن أحلامها القديمة
قد تجددت فحاة أيضاً.. وأن ما يسمعها من إصهار فرحتها
لم يكن غير تلك الملابس السوداء الحريسة التي
ترتديها.

وهمست وهي تمسح دموعها: إسي أشعر بقليل من الرد،
هل يمكنك أن تطلب لي شايًا أو أي مشروب ساخن.

وحدثت في عييه متلهفة وهي تصف : لشربه معا .

فصعدت عرت على رر استدعاء مصيعة . وعندما أقبلت
طلب منها فحابين من الشاي الدافئ . احتسياه وهما يصبران
بعضهما إلى بعض في شيء من الحجل ولا رتاك ..

ومرت ساعة في حديث هادئ استعدادا به ذكريات الماضي .
وشعر عرت حذر بدبد كأنه يرعب في النوم ربما لأنه قصي
اللبلة السابقة ساهراً يرتب أوراقه وحبيانه . وفجأة علا صوت
قائد الطائرة يقول : لقد حدث عطل في محركات
لصائرة . وسقطوا إلى سقوط صريراً فوق حسيرة ماصة
لإصلاح العطل .

وشعر عرت نفسه يدق في عصف كانت لمفاحة غير
موقعة وبدأ يشعر بالحضر مرة أخرى ، ولاحظت فريدة نوره
فسألته بدهشة : ماذا بك ؟

وسكبه استعداد ثبانه مرة أخرى مفكر في أن ذلك
العطل قد حدث فجأة وبحب لا يسب أي قلق له أو
لحارته ، واستعداد بتسامنه وهو يقول لفريدة : لا شيء ..
لقد تصابقت قليلاً فقط وسب تأخر وصولنا إلى

القاهرة . ولكن إصلاح لعطل من يستغرق وقتاً طويلاً على أي حال .

وبعد دقائق كنت لصائرة تهب فوق عمر مصر « بيرمو » وقد هبط الليل على العاصمة منصبة ونصبت أنوار عمود الهموط . جاء صوت مصيفه بركاب طائرة هادئة في المبكر فون لدا حتى يقفون رحاء معاداة الطائرة ولا تنصرف في صاله لتزيريت . وستسجدون هناك كل الخدمات .

وكرر المصيفة « سيد » . وبعد لحظات بدأ بركاب بهبوط من سبب طائرة حيث كان في انتظارهم عدد من سيارات الأتوبيس لصحبه حملهم إلى قاعة لتزيريت المعلقة . التي كان من غير المسموح لأحد بمعدرتهم .

واندهشت لمصيفة عندما شاهدت ذلك الراكب لشاب الجالس في مقعده قد عرق في يوم عميق . ثم رففته فكانت قد عذرت الصائرة مع بقية بركاب واقتربت المضيفة من الشاب .

وراحت تهره بشدة هانعة : سيدي .. يجب أن تستيقظ
فسيتم قطر الطائرة إلى ورشة للإصلاح، ومن غير المسموح بقاء
أحد ركابها بداخلها.

ولكن الشاب لم يصبر عليه استجابة .. وعندما امتدت يدا
المضيفة لتحس بضه شهقت في ارعاع .. كان النض
متباطئا كأنما تسحب الحياة من بدن صاحبها .. وأسرعت
المضيفة لتتقط حوار سمر الشاب لتلقي عليه نظرة قبل إبلاع
المسؤولين في المطار واسدء سيارة إسعاف .

وكان حوار سمره ديبلوماسيا .. واسم صاحبه المدون فيه
عزت الدمهوري .. أما حقيقته التي كانت بحواره مد خطات،
فقد اختفت تماما!



وفي نفس اللحظة كان بحري مشهد آحر قريبا من الطائرة
الرائضة فوق أرض المطار .. فقد استعلت ذات الملابس السوداء
تدافع ركاب الطائرة لركوب التويجات، وتحركت في حذر
مستعدة عن المكان وقد أحماها لظلام عن العيون، وقد
احتصت إلى صدرها حقيبة سوداء ذات أرقام سرية، وعلى

مسافة قريبة كانت هناك سيارة صغيرة ذات زجاج أسود تنتظر في أحد الأركان المظلمة، وكان وحودها في ذلك المكان عريضا، فقد كان من غير المسموح وحوود سيارة في ذلك المكان بحوار ممرات الهبوط.

ولكن ذات الملابس السوداء اندفعت نحو السيارة الصغيرة، وما أن فتحت بابها واستقرت بدخلها، حتى انصقت بها السيارة مبتعدة..

وكان ثمة عامل قريب قد اشعل في تصفيف ممر الهبوط من الأوساخ، وعندما شاهد ما حدث اندفع حذف السيارة الصغيرة هاتما: أنت أيتها الحساء.. إلى أين تذهين. ومن الذي أتى بتلك السيارة إلى ممر الهبوط؟

ولكن رصاصة مكتومة انضقت من السيارة الصغيرة، فأصاب العامل في جبهته وأحرسه على لمور، فترج العامل وسقط على الأرض دون حراك، وقد ظهر ثقب صغير في جبهته تفجرت منه الدماء.

وهي نهاية الممر كانت هناك طائرة صغيرة قد تأهت للإقلاع فتوقفت السيارة الصغيرة بصراويل حادة إلى جوارها، وقصرت ذات

الملابس السوداء من دحل، مسيرة وهزولت صاعدة سدم، الطائرة الصغيرة.

وفي الخيال انعتق باب الطائرة، توماس تيكبا واستد رت مقدمتها ثم شرعت في الخري فوق أرض مطار..

وبعد لحظات كانت قد رتفعت في لقضاء ميممة وحيثها لعبور البحر الأبيض المتوسط، ورفع قائدها يده علامة النصر لذات الملابس السوداء، ثم شرع في الاتصال باللاسلكي ليهنئ شخصاً ما عبر البحر بحاج بعملية..

شخص كان يجلس في مبنى «موسد» في قلب «تل أبيب»

العقل الجهنمي

حدق ماحد شريف في السيد « ٥٠ » بهشة لا تحمي ..
كل رئيسه قد شعل بشعل عبيوه وراح بعدها
يدتلفط انعامه متندداً وحديق في ماحد بدوره وهو
يقول:

.. ن سميرنا في « رومنا » يستعمل نفس النوع من التبع . وإن
كان يملك عبيون نادرا يريد عمره عن مائة عام وهو تحفة
فنية دون شك!

كانت لهجة « ٥٠ » تدو حبة من أي سب تتوثر بالرعيم من
كل ما قصه على رقم (٧٠٠) مد حضات . ولم يستطع
ماحد أن يكتب دهشته أكثر من ذلك فتساءل . لقد كانت
« الموساد » الإسرائيلية هي التي تقف خلف ما حدث لسكرتير
السفارة .. أليس كذلك؟

أشاح «م» يده في تأكيد قائلاً: إنيهم هم ضعا.. فمن غيرهم يتمتع بهذا القدر من القدرة؟

تصاعقت الدهشة في عيني واحد واعتصر قائلاً: ولكن يا سيدي ما علاقة تلك الفتاة فريدة مدبولي بـ «موساد».. وكيف ومتى قاموا بتجنيدها..

ولكن السيد «م» قنع واحد بدور بإشارة من يده رافعاً حاجبيه في اعتراض قائلاً:

«لماذا لا تحمل حياتك بسطر فيلا كالمعاد يا رقم (٧٠٠)، فكيف يمكن أن تكون هناك أية علاقة بين تلك الفتاة السريفة بعد أن رست في الثانوية لعامة عدة مرات فرأى والدها أن من الأفضل ترويحها فصرف لها ذريعه أطفال، وبين «الموساد» الإسرائيلية التي لم تسمع باسمها في حياتها نداء»

اتسعت عينا واحد وصهر فسيهما وميض حاد عاصب، وعمعم بصوت حار: لقد بدأت أفهم يا سيدي.. لقد كانت خدعة من أجل اجتذاب عرت إني الشريك.. فهذه الفتاة ذات الملابس السوداء التي قبلها عرت في الطائفة لم تكن هي.. فريدة.



دق السيد « حافة مكنته هانم دصضط... لقد بحثوا في
 سجلات عرت مد كن صغلا إلى أن اكتشفوا نذك القصة
 القديمة التي يمر بها كل شاب في عمر المراهقة . و استطاع هؤلاء
 الأوغاد بصريفة ما أن يحصلوا على صورة ملامح فريدة وهي في
 سن الخامسة عشرة . وعندما عثرو عيها بعد روحها اكتشفوا
 أن جمالها قد صغما ودبل وأن ملامحها تعيرت تماما بسب
 مشقة تربية أربعة أطفال وندتهم ناعا كالأرسة . ولأن
 « الموساد » تتمتع بحيل واسع لا يسعها غير الاعتراف به، نذك
 أدخلوا صورة فريدة إلى جهاز كمبيوتر خاص . فقام هد
 الجهاز بترجمة الملامح بعد عشر سنوات في حانة لو أن فريده به
 تكرر قد بروحت أو أحتت فكنت هي ملامح نذك بمناة
 الحمينة لى قابلها عرت في مظاهرة لعائده إلى لقاهرة
 ويمكننا أن نستنتج بسهولة أنهم عثرو على هذه القصة في
 مكان ما دحل إسرائيل، وحتى لو كان هذك أي اختلاف ما بين
 صورة فريدة المقترحة بعد عشر سنوات ونذك قصة لتي قامت
 بدورها، فمن السهل بوسطه حرجة تخيلية سريعة وبسيطة أن
 يجعلوها شبيهة تماما بفريده . ثم احتجروا المقعد المحاور لها في

نفس الطائفة والتي سيعود بها عرت إلى القاهرة. وكان تظاهر تلك الفتاة بوفة والدها وارتداؤها الملابس السوداء لزيادة الحكة، وبكي لا يشبه عرت إن كان ثمة فارق بين تلك الفتاة وفريدة، وقد تحجت حدعتهم كما ترى تمام. واشعل عرت عواصاة الحنية المرعومة دون أن يشه لأي حدعة!

قطب ماحد حاحسه في عصب مكسوت. كانت أشد لمواقف إثارة لا تكاد تحرحه عن طاعه الساردة وتحكمه في مشاعره، ولكنه لم يستطع غير أن يقول عاصياً: إن ما حدث يشئت أن «الموساد» أنشط مما صا... فمن الواضح نظراً للسرعة التي قدموا بها بالعمل، أنهم في المحطة التي يصل فيها أحد دبلوماسيينا للحارح فإنهم يسعون بسرعة للحصول على أقصى المعلومات عنه، حتى في طفولته لاحتمال الاستفادة بها في المستقبل... وكذلك عشورهم على تلك الفتاة لشبيهة بفريدة تمثل هذه السرعة وركوبها الصائرة بمسها، يد على أنهم يتحركون بسرعة بالغة. ومهارة أيضاً.

بهض السيد «م» ولوح بيده قتيلاً بحر لا يستطيع أن سكر ذلك أبداً. فأعداؤنا يتمنعون بمهارة واضحة... كما ترى فقد

تحلوا عن أساليبهم القديمة في إطلاق الرصاص والقبائل
ليحصوا على ما يريدون . فصاروا يحططون ويعملون في
دهاء ومكر ولا يلحاون للرصاص إلا قليلا .. وقد أثبت هذا
الأسلوب نجاحه في النهاية .. وبالطبع لنا أن نتحيل أنهم هناك
في إسرائيل كانوا يتوقعون سقوط عرت في شرك، وأنه لن يمتد
إلى المادة المخدرة التي أسقطتها عميلتهم في شايه الساحن
بحيث لا يبدأ معمولها إلا بعد ساعة كاملة عند وصول الطائرة
فوق جريرة مالطة .. حتى يمكن لعميلتهم الحصول على الحقيبة
الديبلوماسية في هدوء حيث كانت تنتظرها طائرة خاصة
صغيرة مباشرة إلى « تل أبيب » .. أما ذلك العامل المسكين الذي
ساقه سوء حظه ليشاهد ما جرى فكان نصيبه رصاصة في رأسه
أفقدته حياته في الحال .

نساءل ماخذ في اهتمام : وعرت الدمهوري ؟

رم السيد « م » حاجيه في تقطيب قائلًا : لقد تمكوا من
إيقاظه وإفاقته من جرعة المخدر القوية التي كادت تقضي عليه
وتسبب في إيقاف قلبه .. وهو الآن في حالة دھول تام مما
جرى .. ويكاد يقتل نفسه حسرة على ما جرى له ولا يصدق

حتى الآن أن تلك الفتاة لم تكن هي نفسها فريدة مدبولي .
حلم المراهقة .

مط ماجد شفتيه في عدم رصا . . وتساءل في استياء : ألم
يكن من الأفصل لسفيرا في «روما» استخدام شخص محترف
في المحاضرات لنقل الحقيقة، فبه ما كان يمكن حذاه . . بمثل
تلك الطريقة ؟

ولكن السيد «م» لم يكن بعض القدر من الحماس، وقال :
إن ورارة الحارحية لها طرقها في العمل . . ولا يمكننا أن ندخل
فيها .

- إذن فقد طارت الأبحاث والأوراق إلى «تل أبيب» ؟

- نعم . . وهي الآن في قلب مسمى «الموساد» في «تل أبيب» .

- ولماذا لم يبعثوا بها مباشرة إلى الحكومة الإسرائيلية ؟

تلاعت ابتسامة صغيرة على وجه «م» وقال : إهم لن يبعثوا
بها إلى هناك قبل أن يحلوا طلاس «شفرتها» .

تعقد حاجبا ماخذ وهتف : إذن فهذه الأوراق مكتوبة
بـ «الشفرة» ؟

هتف «م» محتججا . ومادا تصن يا رقم (٧٠٠) .. إن الحارحية لم تكن لتحاطر بإرسالها هكذا .. لقد قام بعض حرسنا في «روما» بتحويل كل الأوراق إلى «شجرة» معقدة حد لا يملك مفتاحها في لقاهرة غير أحد وررثنا بموصي .. وبعد أن وقعت الحقبة بأوراقها في يد «الموساد» ، اعتقد أنهم سيستعرفون أسوعا أو اثنين في حلها مع الاستعانة بأفصل حرسائهم .. وهو ما يمنحنا لوقت لكافي للعمل . قبل أن يسنحدم الإسرائيليون الأبحاث بصالحهم فيحولوا كل عواصمهم . إلى عواصم نووية

تراجع ماخذ إلى الوراء في عترض قائلاً ولكن الأمر ليس مثل هذه السيطرة يا سيدي . إيتهم في حاجة أولاً لمساعدة ذلك الحبير العسفري الذي اخترع عملية التحويل ، فهو الوحيد لقادر على تصببق هذه الأبحاث وتخويلها إلى وقع عملي و . فاطمه السيد «م» يعيين واسعتين في صوت مدهش قائلاً : ألم أحرك بعد .. لقد حصلوا على هذا الحبير .. بالرغم من أنهم كانوا قد تقدموا إليه من قبل طالبين شراء أبحاثه بأي ثمن ، ولكنه رفض ذلك لأنه لم

يس أن والد به قد قتلا على أبدي ليهود في الحرب العالمية الثانية..

صاقت عينا واحد وهو يتساءل في دهشة: وهل أقنعوه أحيراً بالتعاون معهم وسلك بسرعة برعم كل ما فعلوه بأسرته من قبل؟

مط السيد «م» شفتيه في سنبء محيياً: إيهم لم يقنعوه بعد... فلا شك أنه لا يرب يعاين من متاعب رحلته من «روما» إلى «تل أبيب» وهو راقد داخل أحد التوابيت المعلقة باعتباره حنة يهودي مشحونة من «روما» إلى «إسرائيل».

هنف واحد: لقد فعلوه مرة أخرى... واحتفظوا هذا الخبير وشحوه إلى «تل أبيب» ليحروه على أن يكون في خدمتهم... اليس كذلك؟

رفع السيد «م» حاجبيه في حماس قليل قائلاً: إن هذا يوضح لنا مدى المهارة التي صاروا يتمتعون بها... والتي تفصح أنه قد صار على رأس «الموساد» عقيدة جهمية تحطط وتدبر... ولم يمشل تحضبط هذا العقل حتى الآن!

ومال السيد «م» على ما حد وهو يضيف : إنه الخمرال شامير
موداعي .. والذي كان يرأس وحدة خاصة لاعتقال الفلسطينيين
المشاركين في الانتفاضة داخل الأرض المحتلة، وبطرا المهارته
الخاصة التي بدأها بتكر رحاله في ري الفلسطينيين
وإدساسهم داخلهم، ثم اعتيال لأعضاء الشيطيين في
الانتفاضة .. وقد تسبب بهذه الخدعة في قتل ما لا يقل عن
٥٠٠ فلسطيني حتى الآن .. دون أن تشير إليه أصابع الاتهام
أنداء. حر ما حد علي أسامة في عصب حاد هاتما : هذا الوعد ..
لقد كافأوه ببقته له الموساد .. ولكنها ستكون المكافأة الأخيرة
التي يتلقاها في حياته !

وضع السيد «م» يده على كتف ما حد قائلا : هد ما برحوه
يا رقم (٧٠٠) .. فإن هذا الرجل حصر خطر حداثاً
وسأكون سعيداً جداً لو أنك تمكنت من إرساله إلى الجحيم .

هب ما حد وقتاً وهو يقول : س يسعدني أكثر من أن يلحق
هذا السماح بكل من أرسلتهم قبله إلى هناك .. ليعم
بصحتهم الأبدية في جهنم .. ولكن يا سيدي لقد تعقدت
المشكلة باحتطاف الحسير الإيطالي . فحتى لو حصلنا على

تلك الأبحاث المسروقة فإنها بدون وجود هذا الحبير ستكون
عديمة الفائدة.

زفر السيد «م» نفسا في صيق وعارود الجدوس قائلاً: هذا
صحيح.. وهو ما جعلنا نقوم بنسريب معلومات للحكومة
الإيطالية عن احتصاص الحبير أنطوسي ألبرتو بواسطة «الموساد»
إلى «تل أبيب».. وعلى الفور أحررت الخارجية الإيطالية
اتصالاتها مع «تل أبيب».. ولكيهم في «إسرائيل» يسكروا الأمر
تماما ويتساءلون للإيطاليين في براءة لأطصال عمس يكون أنطوسي
ألبرتو الذي أتوقع أن يلاقي عداءا لا مثيل له في «تل أبيب»
بسبب رفضه السابق التعاون مع «الموساد».. ولكن لا أظن أن
«إيطاليا» ستسكت بسبب احتصاص حبيرها.. بل أتوقع أن
تندخل الحكومة الإيطالية للإفراج عن أنطوسي ولو تطلب الأمر
تصعيد المواجهة مع «إسرائيل».

- لقد تعقد الأمر يا سيدي تماما.

- هذا صحيح.. وإن كنت أعتقد أن الأمور ستسير لصالحنا
في النهاية.

مرت لحظة صمت والسيد « ٤ » ينقصد نساء سريعة متعاقبة
من عبيوته، وتساءل ما أحد في سبيله هل هناك حصة خاصة
لاستعادة الأوراق المسروقة من « يوسف » يا سيدي ؟

- بالطبع . لقد وضعنا حصة ونكبتها حصة حد

تعقد حاجبا ما أحد في صورة حذرهم، وأرسلت عماد بطرة
قاسية وهو يقول :

.. هل سأدخل « تل نيب » هذه مرة ؟

هو السيد « ٤ » رأسه قلأ بسس نساء مصر هذه مرة يا رقم
(٧٠٠) . ليست هناك وسيلة أخرى غير قنجاه عربس الأسد
وانتزع قطعة اللحم الشهية من « نيب » . إلك من ندخل « تل
أبيب » وحدها . بل سنفتحهم وكر « يوسف » أيضا ؟

ورم « م » شعنيه في عصب داس مصيف نقد نصحهم أعدوا
جراة غير عادية حتى الآن ..

وعليها أن ترد بما هو أكثر حرّة وسعادة . وسئلت لهم أسد
لا نقل حبالا في لعمل . فقد شغل حسائي منذ لأمن ششما
محموما، ووضعنا حصة رابعة لاستعادة بيت بوشاق .

وأشار بسنانه في وجه واحد مصيماً في صوت باعٍ وأنت
الوحيد الذي يمكنه تحقيق هذه حصة بالكفاءة المصدرة . لآسي
أحتاج إلى كفاءة مائة في المائة فأقل هموة يمكن أن تسقط
بين أيدي هؤلاء الأوغاد فتلاقي مصيراً لا يعم به غير له

لم يصدق واحد شيء . كانت مواجعة لأحظار هي متعنه
اندائمة . واشتعلت عروقها ندى الحصة بحماس لا مثيل له ..

وهب واقفاً في نسأول : متى سأطير إلى « تل أبيب » يا
سيدي ؟

فصهرت الدهشة على وجه السيد « م » وعممه في احتجاج :
ومن قال إنك ستنتحه إلى « تل أبيب » . بني نديك كنسي ألقى
بك في وكر للدباب الحائعة

تطلع واحد إلى رئيسه دهشة دون أن يفهم ما يقصده
« م » ، وإن كان مبرسده إلى « تل أبيب » أم لا .

وصاقت عينا السيد « م » إلى أقصى حد وصهر فيهما مكر
حاد ، وأصاف في صوت عميق : إنك ستنتحه إلى « أسطسول » .
فستند : عملك من هذا حيث يفصل كسار قادة « إسرائيل »

قضاء عطلاتهم في «تركيا» دائما تحت حراسة «الموساد» حتى
يأمروا شر المباحات من أعدائهم.

عمغم ماحد في دهشة: ولكن يا سيدي ما علاقة ذهابي إلى
«تركيا» بمهمتنا.. كما أن الوقت ضيق ولن يتسع لأي عمل
في «تركيا»، والدحول في معركة حاسية هاك ضد «الموساد»
..و

قاطع السيد «م» في صوت ماكر: عريزي رقم (٧٠٠)..
لماذا لا تريد أن تترك لحيالك العنان وتجعله يطلق في نشاط
مثلما يفعل أولئك الأوغاد في «تل أبيب»؟
وأطلق السيد «م» ضحكة عالية مستمتعة . ضحكة ثعلب
قد أطلق لخياله العنان!

الكولونيل .. والضابطة

تمدد الكولونيل « موسى كعاد » فوق كرسي عريض أمام
مدق « إيتاب » « أسطسول » وهو يلقي نظرة منماسكة إلى
الشاطئ العريض أمامه واسحر العريض المنسج بامتداد الأفق،
تقطعه سفينة أو اثنتان في هدوء وتكاسل على البعد .. على حين
كان الشاطئ القريب يمع بالحساوات العاتيات في ملابس البحر،
وقد استلقين فوق الرمال الناعمة في استسلام لأشعة الشمس
الساطعة لكي تحبل لون بشرتهن الأبيض إلى لون بروري جميل .
وتهد الكولونيل في ارتياح وإحساس عميق بالسرور بعمره ..
وعمم لمسه وهو يتأمل حساء مثيرة تسير فوق الشاطئ على
مسافة قريبة : إن العمل في « الموساد » لهو متعة حقا .

وحلج الكولونيل نظارته السوداء عن عيبيه ليتيح
لمسه فرصة أفصل للرؤية .. وتابع الحساء بعييه حتى

ألقى بنفسها في الماء ومسحت بعبدا فتهد في ارتياح
وطمانينة!

وقد كان الكولوبيل على حق فيما ذكره عن مميزات العمل
في «الموساد»..

فبالى حاسب المرنج لصحبه وسيارة الخاصة وإحارة
المدفوعة لآخر لأي مكان في العالم، كان هناك أيضاً حماية
خاصة متمثلة في هدين الحارسين الصمحين للدين جلسا على
مسافة قريبة ككسي صيد مستعدين لحماية الكولوبيل في أي
لحظة والانتصااص على أي عدو محتمل، وأيديهما أقرب ما
تكون إلى مسدسين من نوع «بيرتيا» الصمحه المعدل دي لإثني
عشرة صلفه ولتي لكل واحدة منها القدرة على أن تحترق
حمحمه أي إيسار شمنقر في حدر من الأسمت حلفه
بسمت عدة سنيمترات. وهو ما جعل الكولوبيل يشعر
بأهميته البالغة!

لم تكن هذه الميزات هي الوحيدة بالطبع، فهو في أثناء
عمله بجامعة القدس كأستاذ لقسم الشفريات السرية والخطوط،
كان يتقاصى مرتبا صحما ويتمتع بمكانة علمية فائقة.. ولكن

كيف كان له أن يهرب من حصار روحته إسة مدير الجامعة التي
لولاها لطل محرد أستاذ خامل فيها .. وآل أتاح له
«الموساد» أن يطلق منها في سهولة معاً لثرتها. ولكي
تصح خدماته موحدة فقط من أجل «الموساد» .. أعظم حمار
محابر في العالم كما كذب ينهني أمامه دئما الحمار «شامير
موداعي» .. رحل محابر الأول في «إسرائيل» والذي مسحه
رنة كولوبيل مرة واحدة في سابقة سم تنكرر. ليشعر موسى
أنه شخص محظوظ بحق.

وعندما قلب صوفي بكأس «برندي» من بار الصدق،
وخركت في حصوات ممشوقة وقد اكتسب حسدها
اللون البروري لكثرة سلقائها على الشاطئ تحت أشعة
الشمس .. بدت فاتة مثيرة .. وضمت عليها بطارتها
السوداء عموصاً وإثارة أكثر. واستقرت أحير بحوار
الكولونيل موسى ومدت إليه كأسه من «البرندي»، فعمم
وهو يتأملها: إليك ترددات فتنة كل يوم يا صوفي ونجعلي
أشعر بمدى مربا جيش الدفاع وهي تمحيا مثل هؤلاء الجميلات
ليكن في خدمتنا.

فرمته صوفي بسطرة مشيرة أودعتها كل فتنها وخبرتها وهي
نقول: إسي في خدمتك يا سيدي الكولونيل... وخدمة جيش
الدفاع الإسرائيلي ومستعدة للقيام بأي خدمة لك يا سيدي.
وبطقت العبارة الأخيرة بلهجة ناعمة توحى بالكثير.

فندوق الكولونيل كأس «الرايدي» مثلدداً وهو يقول: إني
مقدر خدماتك يا صوفي... ولهذا فبعد عودتنا إلى «تل أبيب»
مباشرة سارع تقريراً للحمرال شامير نفسه أحمره فيه كيف
كنت أفضل رفيق لي في هذه الإجازة الرائعة..

وحدث في عينيها لسوداوين الكحيبتين ثم أضاف في
لهجة خاصة: وأظلم ترقينث.

أطلقت صوفي ضحكة عالية بعوبا لا تناسب مع كوبها
ملازم أول في جيش الدفاع وقالت بلهجة مأكرة: لست أظن أن
الحمرال شامير سيوافق على ضحكك يا سيدي.

فسألها بدهشة: ولماذا؟

أجابته في ضحكة أكر: لأنه كان برعب في أن أضحه في
رحلته إلى حزر «لكاري»... ولكسي «فضل دثما من هم
أصغر سناً... وأكثر حيوية!

عمم الكولوبيل موسى وصوفي ترميه ببطرة مشيرة: إلك
رائعة.. أروع صابطة مححدة في جيش الدفاع الإسرائيلي.. بل
في كل جيوش العالم.

وامنت يده في لهفة نحو دراغي صوفي، ولكنها عادت
مكانها صاحكة وهي تقول:

- سيدي الكولوبيل لا يصح أن تفعل ذلك أمام
حارسيك.

هنف الكولوبيل في غضب وهو يعيد بشارته السوداء فوق
عييه لنحميا مشاعره الحقيقية

- سحقاً لهديب الحارسين لبدنها إلى الحميم، فقد مللت
مراقبتهم ليل نهار.

أجانبته هي حث ولكن يا سيدي بهما سيرفعان تقريراً إلى
الجنرال شامير.. وقد تنوقف ترفيثك بسبب ذلك.

فحدح الكولوبيل الحارسين بعصب، واستدار إلى صوفي
قائلاً: وما العمل الآن. هل نعود إلى ححرت؟

أجانبته ضاحكة وهي تعمز له بعينيهما. وماذا لا يهرب من
نظراتهما في الحر.. وهناك يمسك أن يلهو كما يشاء؟

هـب الكولوبيل واقماً وقد اتسعت عيانه من الإثارة وهتف
في سرور: يا لها من فكرة رائعة.

واستدار إلى الحارسين قثلاً: سأذهب لأسبح قليلاً في الماء...
فابقيا مكانكما ولا تنعاسي.

عمعم أحد الحارسين في قلق ولكن يا سيدي قد تتعرض
هناك لأي خطر..

صاح الكولوبيل مفصفاً: تأكد أنني لن أتعرض لأي
خطر.. فقد مدت من هذه برفقة سحيفة كائي طفل صغير

وأصاف ساحر: ولا تحشياً كشر على حينني فست
باشخص انهم حد ليفكر عدوما في عتيالي

وبدفع إلى لمياه حدف صوفي. كانت قد سقته إلى مسافة
داخل البحر وهي تصرع ماء في قوة فرففها الكولوبيل في

بعض الشحسر معمماً بها ساحة ماهرة.. وليست لي
مهارتها في الساحة. وسكون مهمة لنحاق بها شقة حقا

ووقع نصره على لرورق نحاري الخاص بحارسه، فنهلت
أساريره وقفر إليه وأدار محركه، ثم انصق به يشق قلب ماء

ولكن عندما وصل إلى مكان صوفي لم يعثر عليها.. وبعد
حصات شهدا وهي تعادر بيد صاحكة ملوحة له بيدها
ونظرة حبيثة نص من عيسها. فعمعم الكولوبيل في سحط.

- هذه اذاكرة لنعبة . يب نلا عسي مد وصدا هذا لشاصي
ونسحيل لنهر مبي ونص ن هذا يد عسي لدرواح منها.

وبصق الماء في حنغار مصمم ونكن ن عسي يتروح فناة
تعمل بحيش لدفع . ورفقت مشرت لفساط في رحلات
إلى كل مكان؟

وتتدد في برورق هامساً سمسه . بسوف أعرف كيف أثت
لها أنه لا يعيسى في شي، وحودها بحواري، وسأعاملها كأنها
غير موجودة على الإطلاق!

وأعص عيبه و برورق ينار حج به فوق سطح الماء، وقد
اتعد عن لشاطي ندي به على لسعد كشريط غير عمير
الملامح.. وعمره إحساس بانصق وهو يرفد وحيداً دحل
البرورق، فمكر في أن نك سرهة كات ستصيح رائعة لو أن
صوفي شاركته فيها!

وعممهم لنفسه : سوف 'تروحها وليكر ما يكون .. قدست
أنا من يغير أخلاق ضابطات جيش الدفاع .. ولسوف أصارحها
بدلك عند وصولي للشاطئ وأطلب يدها وتروح فوراً .

وتطلع حوله ، كان سطح الماء حالياً من البشر أو الرواق
والسفر ، فأحس الكولونيل موسى بالأمان .. وبعثت فيه أشعة
الشمس إحساساً باندفاع والاسترخاء الجديد .. فاستجاب
الكولونيل لها وشعر بالنعاس يعبرو حصيه رويداً رويداً ..
ونظارته السوداء تحبب أشعة الشمس عن عيبيه .

ولكنه أفاق فجأة على الصوت الذي سمعت من جانب
الرواق ، وشخص ما يسأله باللغة العبرية . هل لديك عود ثقاب
لإشعال سيحارتي يا سيدي ؟

حلح الكولونيل نظارته وقد تمسه تماماً ، وأنقى نظرة إلى يساره
وهو يظن أنه يحبه ، وأن من المستحيل حقاً أن يحرق له شخص
ما من قلب الماء ليطلب ثقاباً لإشعال سيحارته !

ولكن كان هذا هو ما حدث فعلاً . ووقعت عيبيه على
شخص ما يطل برأسه من حافة الرواق وفي يده سيحارة لم
تشتعل بعد ، وقد انتصر إشعالها في أدب باع !

وما كاد الكولوبيل يشاهد ملامح ذلك الشخص حتى شهق
من المفاجأة المذهلة ..

كان ذلك الشخص يشبهه تماماً بطريقة مذهلة .. كان
له نفس الجهة العريضة ونمط القوى و لآلف اشامح
المستقيم .. وحتى لون لعينين وتساعهما ولون الشعر بحطوطه
الرمادية حول جوديه ومقدمة رأسه . بل كانت له أيضاً نفس
الشامة فوق كتفه لأيسر . وحتى ثمر ذلك الحرج القديم في
عنقه !

وشهق الكولوبيل وقد طار العاس من عييه تماماً، وعمعم
في ذهول :

.. أنت .. مسحيل 'ن تكون أنت ؟'

أجابه صاحب الملامح الشبيهة : وما المانع في ذلك .. ولو
أنصت لي جيداً فستأكد 'نا تتطابق حتى في لهجة الكلام !
وكان ذلك صحيحاً . وقد بدا كإن الكولوبيل يشاهد
نسخة مكررة منه أو ثوأمًا له يشبهه بشكل عريب لا يحطر
على بال .

وأحس الكولوبيل بالخطر حتى من قبل أن يستوعب عقله
تماماً لماذا يمكن أن يكون مثل هذا الشخص الذي يشبهه تماماً
والذي خرج له من قلب البحر فحاة حطرا عليه فامتدت يده
إلى سدقية سريعة الطلقات كانت محففة في مهارة إلى جانب
الرورق، ولكن وقيل أن يتاح به صنعها أو حتى الضغط فوق
زباده، امتدت قصة ذلك تشبه بكلمة ساحقة إلى حرف
الكولوبيل وأطاحت برأسه للحرف فارتصت بحاجر الرورق في
عنف، وسقطت سدقيته في نهاية الرورق.

وقفز الشبيه إلى داخل الرورق وشق سدقية من مكانها
وهو يقول آسفاً:

- لقد ساءت أخلاق بعض أساتذة جامعات هذه الأيام
فصاروا لا يترهون في البحر، لا وهم حاملون سدق .
ليطلقوها على رأس من يضرب منهم عود ثقاب

تألم الكولوبيل بشدة من عصف تلكمة وهو يحذف في
شبيهه داهلاً دون أن يحذف ما يضيق به . كان ثمة وجه احتلاف
قد ظهر بين الاثنين أخيراً، وهو ذلك المحيط رفيع من اندماء
الذي سال من فم الكولوبيل الذي تسبب في دهول أن شبيهه

ليست له نفس البنية والملامح فقط، وحتى لون الشعر العريض في
ساقيه، بل كان يرتدي أيضاً نفس السوء واللون من ملابس
البحر!

وعمم الكولوبيل وهو يستعيد وعيه المشوش: من أنت.
وماذا تريد مني؟

هر الشبيه كتعبه قائلاً للأسف فيه ليس لدي الوقت
الكافي للإحابة. ويمكنني أن أرسدها إليك بالسريع يوماً ما...
والآن استعد يا عربي لرحلة من نوع آخر وما كاد الشبيه
يتهيأ عبارته حتى ظهرت من خلف سيارة برمائية صغيرة تتسع
لشخصين، يقودها سائق وقد حلا المكان الذي بحواره فانسعت
عينا الكولوبيل في دهشة عظيمة متسائلاً: ماذا ستفعلان
بي؟

وأحابه شبيهه في اعتذار مؤدب: يجب ألا تشغل نفسك
بمثل تلك الأسئلة الفسوفية، فتعكر صفو إحارتك الرائعة يا
عزيزي.

عمم الكولوبيل محنحاً ولكن.

فقاطعه شبيهه قائلا : حسناً .. أنت تضطربي لإقناعك
بالصمت بطريقة عيفة بعض الشيء !

وهوت قضية الشبيه فوق رأس الكولوبيل ، فترنح مكانه
لحظة ثم ارتقى في قاع الوروق دون حركة ، وفي الحال قصر سائق
السيارة الرمائية من مكانه إلى داخل الوروق وفي يده حقة ،
عرز سنها في دراع الكولوبيل وهو يقول : إن هذه الحقة
ستجعل هذا الوعد يصل دائما حتى المساء . وعندما يفيق منها
ستكون رحلته لإحصارية إلى القاهرة قد انتهت يا رقم (٧٠٠) .

فارتسمت ابتسامة قاسية على وجه ماجد في ملامح
الكولوبيل وقال : رنح ولكن تذكر ، أن الكولوبيل سيكون
في صيافتنا .. فعاملوه بما يليق بوعد من أوعد « الموساد » ، لكي
يدرك أن العمل معهم ليس كاملا المرابا تماما !

وعاود ماجد قائد السيارة الرمائية في حمل الكولونيل
العائب عن الوعي إلى المكان الخالي في السيارة .. وبعد لحظات
كانت تعوض وتحتفي براكسها عن سطح الماء .

وتأمل ماجد سطح البحر حوله في صمت وقد ارتسمت
بطرة قاسية في عينيه .. فقد سارت خطة السيد (م) بحاج

حتى تلك اللحظة .. وهو كان في حاجة إلى حبال عظيم لكي
يسير باقي الخطة بنجاح ..

كان ماحد لحسن الحظ له نفس قوام الكولوبيل موسى
كنعان .. وسعص الشعر الصاعى فوق ساقيه بدا عريرا مثله ..
وكذلك تم اضطباع جرح رقننه وشامة سوداء كبيرة .. أما الجانب
الأحضر فكان في ملامح الوجه .. ولكن قناعاً بارعاً من مادة
مطاطية لدنة تمكن تخفيه بدقة في معامل المخبرات أدى المهمة
المطلوبة .. وبعد صبغاة حرة من شعر ماحد باليون الرمادي
وقصه سمس الطريقة .. صار نسخة مكررة من الكولوبيل ..
وحلال يوم كامل راح ماحد يستمع إلى أحاديث مسجلة
للكولوبيل فأمكه تقليد لهجته في الحديث . وقد راح السيد
«م» بعدها يضحك ضويلاً وهو يتخيل مشهد الكولوبيل موسى
وهو يشاهد ذلك الشبيه يحرق له من قلب السحرا

كان السيد «م» رحلاً ذا حبال حصص حقاً .. وفي عهده
كان هناك متسع لذلك الحبال دائماً بالرغم من حضورته .

ورادت بنسامة ماحد القاسية اتساعاً .. وهو يقود رورق
لكولوبيل عائداً به إلى الشاطئ .. كان الجزء الأسهل من مهمته

قد تم . وكان هناك الجزء الأصعب الذي ينتظره هناك .. في
« تل أبيب » ..

وما أن خطا ماحد إلى الشاطئ وقد ثبت بظارة الكولوميل
السوداء فوق عيبه حتى اندفعت إليه صوفي وفوق وجهها
علامات لاهتمام الشديد، واهتمت به : لقد تلقيت رسالة
عاجلة من « تل أبيب » . بهم بصمون عودتنا فوراً .

ولم يكن ماحد في حاجة لمن يحسره عن السب في ذلك
الاستدعاء العاجل، كان يعرف أنهم هناك بعد أن بعثوا في
حل شجرة الأوراق التي حصوا عليها من الحقيبة لديسوماسية
المسروقة . فسضطروا للاستعانة بأمهر حبرتهم في فتح
الشجرة الكولوميل موسى كعادته

وقد توقع السيد « هـ » ذلك واستعد له مسكر بقفل من
الخيال .

ووصفت صوفي . هناك صائرة سعادته « استفسول » إلى « تل
أبيب » مباشرة بعد ساعة .. وقد حفرنا لنا أربعة مقاعد فيها
فحدحها ماحد بظرة قصيرة لا تشي بأي انفعال ثم قال .
سأبدل ملاسي وأكون حاضر خلال دقائق فاستعدي أيضاً .

واتجه إلى حجرة الكولوبيل في الفندق القريب .. فراقبته
صوفي في بعض الدهشة .. كان الكولوبيل يبدو حتى وقت
قريب راعياً فيها بشدة ويبدل المستحيل ليال رصاها . فما
الذي غيره لكي يعاملها بكل هذا الخناء وقلة الاهتمام؟

وتساءلت في دمي إن كانت قد تسببت بتحويلها للهروب
منه دائماً في أن يسى أمرها تماماً؟

وظهر بعد دقائق في ملابس الكولوبيل . وكانت هناك
سيارة يقودها حارسه الخاصان، فأخذ مكانه فيها في صمت
وبحواره صوفي ..

وتجهت السيارة بسرعة إلى المطار ..

وقد كان ماخذ شريف يعرف أنه يحطو بإرادته إلى مصير
مجهول ..

يحطو إلى قلب المحجيم دته

قلب الجحيم

يقع مبنى «الموساد» الرئيسي في شارع «الملك مول» بـ «تل أبيب». ويبدو المبنى من الخارج بريء المظهر، يحتوي على عدد من المكافئيات وأعمال النجارة التي توحى بأنه مبنى تجاري عادي. أما القسم السري فيقع في الجزء الخلفي من المبنى، حيث يحيط به ستار حديدي يستحيل اختراقه، أما أبوابه الخارجية فتكاد تكون حصينة على الاختراق.

وكانت ثمة عبور سرية تراقب المدخل ليل نهار... وحتى الشارع دونه كانت هناك نقاط تراقبه تعمل ليل نهار لرصد الداخلين والخارجين منه..

وعندما توقفت لسيارة «تويوتا» ررقاء أمام باب المبنى هرع إليها حارسان في ملابس مدنية، وعادرا ماخذ السيارة وأنقى نظرة قصيرة على المبنى. كانت الخرائط والصور التي

راجعها قبل يوم واحد في «القاهرة» قد شرحت له المكان
تفصيلاً..

وحتى حجرة الكولوميل كان يعرف تفاصيلها عن ظهر
قلب..

كان عيبه أن ينقص أداء دور الكولوميل، وكان يدرك أن أقل
خطأ يعني أنه الخطأ الأخير..

وتقدمت صوفي ماحد قائلة: تفضل يا سيدي.

واستقلاً مصعداً داخلياً حملهما إلى ممر طويل..
وفي النهاية كان ثمة مصعد آخر سري. هبط بهما هذه
المرة إلى قلب الأرض. المكان لمفضل بقبادات
«الموساد».

وتوقف المصعد أمام باب افتتح أنوماتيكياً كاشفاً عن حجرة
متسعة تحوي عدداً كبيراً من الحرائط والشاشات التليفزيونية
المتصلة بالأقمار الصناعية لتقل كل ما يدور في بقاع العالم
إلى شاشتي الحجرة.. اخبرال «شامير مودعي».. رحل
«الموساد» الدموي وأنشط صاصيه.

وتحرك مقعد دائري كاشفاً عمن يجلس فوقه .. وعلى الفور
انفصت صوفي وهي تؤدي التحية العسكرية هانقة في صوت
حاد : مرحباً يا سيدي الجنرال .

تقدم موسى باسمًا وهو يمد يده مصافحاً الجنرال هاتفا : إسي
سعيد لرؤيتك يا سيدي الجنرال

فحذق فيه الجنرال شامير موداعي سطرة عميقة تنفحصره ،
ثم غمغم في عدم ارتياح :

.. أنت تسي دائما أن تؤدي التحية العسكرية أيها
الكولونيل .

عمم واحد وهو يؤدي التحية العسكرية . معدرة يا
سيدي . إسي كثيرا ما أسي إسي تحولت إلى رجل
عسكري .

أشار الجنرال بسمائه في وجه واحد قائلاً بامتعاص . هذا
حصر . حطر حداً أن يسي العسكري رنته

وأشار الجنرال لماجد قائلاً . تفصل بالخلوس .

ثم أشار بيده إلى صوفي مصيفاً : وأنت أيها الملازم

تستطيعين الانصراف .. وعليك بالاستعداد في لأسرع القادم
لرحلة ترفيهية إلى « ميامي » مع أحد الضباط الكبار .

ظهر بعض الضيق على وجه صوفي ولكنها لم تنطق، وأدت
التحية لعسكرية وهي تقول :

- سأستعد تماماً يا سيدي .

وعادرت المكان في صمت .. ولاحظت الحبر على علامات الضيق
والامتصاص التي تصنعها ماحد على وجهه، فابتسم بتسامح
حيث منسائلاً . لعلك قد قصيت وقتاً ممتعاً مع هذه الصابطة .
فكل من اصطحبوها معهم من صباطا اكثروا أنها أكثر من
رائعة .

عمعم ماحد في تخم : إنها رائعة بالفعل يا سيدي !

كان يدرك أن عليه أن يؤدي دور العاشق لعيور لتلك
الصابطة .. وأن يكون هو الكولوبيل موسى قداماً، وألا يقع في
أي خطأ غير محسوب .

وتساءل : لماذا قصعتم إحارثي المسوية واستدعيتهموني سريعاً
يا سيدي .. هل هناك مهمة عاجلة ؟

وصع الجنرال قدميه فوق طرف مكتبه بحيث صار نعل
حدثه في وجه ماجد وأجاب وهو يخرج من ثلاجة صغيرة
بجواره زجاجة «براندي»:

- هذا صحيح تماماً يا موسى .. فقد حاولنا أن نحلها بأنفسنا
دون أن نعكر صفو راحتك ولكنا فشلنا .. ولذلك لم يكن
هناك مفر من استدعائك .

- وهل «الشجرة» معقدة إلى هذا الحد؟

صب الجنرال كأساً من «البراندي» تخرجها مرة واحدة وقال:
إنها أكثر من «شجرة» متداخلة معاً . وهي تبدو كالطلاسم
والألغاز .. وحتى العقول الإلكترونية فشلت في كل محاولاتها
لحلها .

صاقت عينا ماجد وهو يتساءل بكلمات بطيئة . هل هي ..
«شجرة» مصرية؟

تحولت عينا الجنرال إلى لون الدماء وقال وهو يسهض من
مقعده: بالطبع .. والأمر عاجل جداً وإلا ما استدعيتك بمثل
هذه السرعة .

وضغط على زر أحمر في ركن مكتبه فأنكشف حراء
من الحائط وتحرك إلى داخله، فظهر حلمه حائط أحر تبرز
من منتصفه حراة سرية يحيطها سباح من أشعة الليزر
يستحيل اختراقه إلا بـ « شفرة » خاصة، ووضع الجنرال كفه
على حراء حاص من الحدار أمام لوحة إلكترونية،
وعندما تم التأكيد من شخصية الجنرال اراح شعاع الليزر
الدائري حول الحراة، فأدار الجنرال قرصها السري..
ومد يده يلتقط بعضاً من الأوراق والملفات من
داخلها..

واستدار الجنرال وهو يضع ملفات أمام ماخذ قارئ: هذه هي
الأوراق التي تريد حل « شفرتها » . إنها تتعلق ببعض أبحاث
تطوير العواصات التقليدية وتحويلها إلى الطاقة النووية بتكلمة
بسيطة. وحكومتنا في عجلة لعل « شفرة » هذه الأبحاث
للاستفادة منها، فهو ما سيوفر علينا مليارات الجنيهات في شراء
غواصات نووية.

رمق ماجد الجنرال وقال في لهجة منهكمة: إنكم تصيدون
في الماء العكر دائماً يا سيدي.. فإن المصريين يشقون للحصول

على هذه الأوراق ثم تحصلون أنتم عليها بكل سيطرة
لتستفيدوا منها.

أطلق الجرار صحنكة مستمتعة وقال لقد رفض هذا
المهندس الإيطالي التعامل معاً وفضل لمصريين عديداً.. ومن ثم
لم يكر أمامنا غير اللعب في الحذاء.. والصيد في الماء العكر..
وقد حططت كل التفاصيل بنفسه.

امندت يد ماحد إلى الملعقات قائلاً: لقد صدمت حوتاً هذه
المرة.

ولكن أصابع الجرار قبضت ذراع ماحد، وتراشق الاثنان
لحظة في بطرة عميقة، قبل أن يقول الجرار في نداء: إنت لن
تحصل من الحوت إلا على حراء من ديبه.

والتقط بصع أوراق قلبية من الملعقات أمامه مدها إلى ماحد
مواصلاً: هل تكفي هذه الأوراق لتحرري عليها أبحاثك عن
«الشفرة»؟

نجهم وحه ماحد وتساءل في عصب: هل تشكورني يا
سيدي، ولهذا لا تمحونني الثقة كاملة؟

أجابه الجنرال ساحراً وهو يتحرع كأساً أخرى مضاعفة: في
عملنا لا مجال للثقة..

أو العواطف أبدٌ. ونحن بشك حتى في رئيس حكومة
هذه البلاد... ومن ثم فلا تسحه إلا أقل اقتات. وأنت لا تستصر
أن نعامك أفضل من رئيس الحكومة

التقط ما حد بعض الأوراق للقبيلة وهو يقول: لقد
فهم يا سيدي. فإني دائماً أكتشف الحديد مما أتعلمه
معكم.

دق الجنرال حافة مكتبه بكأسه المقارعة في رنين عدل وهنف.
هد رافع. فإنا أرحب دائماً بمن لديه استعداد لتعلم. لأن
من لا يعلمون ينتهي بهم لأمر دائماً أن يلاقوا حتفهم
برصاصة في رؤوسهم..

وحدث في ما حد معين فستين موصلاً. أما من يتعمدون
فإنهم عادة ما يكونون مُسق في صلاق نبت لبرصاصة لقائنة.

ومد كأساً من البردي إلى ما حد قائلاً: لقد أحدي
الحماس فسيت أن تشاركني شربي.

كان ماخذ يعرف أن الكولونيل معزم باحتساء «البراندي»
حتى أثناء ساعات النهار، ولكنه رفض الكأس الممدودة إليه وهو
يقول: «ليست لي رعة الآن في الحمر يا سيدي».

فإسي أحاول لإقلاق منها حفاظاً على صحتي.

فحذق فيه الحمرل في سحرية قائلاً: صحتك.. إنك قد
تحافظ عليها سنوات طويلة، ثم يأتي شخص ما فيفزع
رصاصات في رأسك فتذهب صحتك هباء إلى الحميم.

وانطلق الجرال يصحك بشدة كما تأمأ أعينته السكنة التي
أطلقها. ثم تخرج كأسه الثالثة، واستندار ليعيد المذمات
والأوراق إلى الحرية ويعيد إعلاقها وتشغيل دائرة الليزر...
وأشعل سيحاراً وهو يجلس فوق مقعده، وأطلق دحانه وهو
يقول: هيا يا عريري موسى.. أربي براعتك في حل طلاسم
هذه «الشفرة».. وأعدك أن أمسحك مكافأة ضخمة إن تمكنت
من ذلك سريعاً.

وأضاف في خبث: بالإضافة إلى صابطة أخرى أكثر جمالا
وفتة من صوفي.. لتكون سكرتيرتك الخاصة التي لا يشاركك

فيها أحد . فلا تعذب كل هذا لعصب لأن صابراً آحر
سيلازمك في رحلة ترفيحية .

قصب ماجد حاحيه قثلاً في لهجة باردة : سوف أبذل كل
جهدي يا سيدي .

تأملت عينا الخمرال بسرب حاد وقال : رائع . إنا ندلك
نصم أنا قد حصلنا على الوليمة كاملة . الأبحاث ، وكذلك
هذا الخبير الوعد . فسعر كيف نجده على التعاون معنا مهما
كلفنا الأمر . ولو اضطررنا لإسقاطه في بحر مليء بأسماك
انقرش التي ستلتهم أحراة واحداً بعد الآخر لنقعه أنا حادون
ولا نهزل . وهم هناك في محن «اموساد» بصواحي «حيما»
سيعرفون كيف يتعاملون مع هذا العبي بالطريقة المناسبة .

كان علي ماخذ أن يحاول استدراج الخمرال بما لديه من
معلومات ، فقال ممتدحاً :

أنا واثق أنكم ستتمكنون من قناع هذا الإيطالي الأحمق
بالتعاون معكم يا سيدي . . بالطريقة لمعادة فقد سمعت عنها
الكثير ، وعن مفعولها الذي لا يحيب أندأ

وصاقت عيساه وهو ينسأئ. ولكن عاذا استحيبون
عبي أسئلة وقد الحارجية الإيطالية الذين سيصلون إلى « تل
أبيب » للسؤال عن مصير حبيبرهم.. ولا أض يا سيدي أن
مجرد السهي سيكفي لإقناع رجال المخابرات الذين سيرافقون
وقد الحارجية الإيطالية.. فهم لا ينقصهم اندكء أيضاً.

حدق الخمرال في ماحد حُطة، ثم أطلق صيحة عالية حتى
صمرت الدموع من عيسيه.. وأشار بكأسه في وجه ماحد قائلاً:
إبه سؤال رثع.. وقد تنقيت نفس السؤال من ورير الحارجية،
فطلبت منه أن يعتمد عنيّ تماماً في هذا الأمر. فلا يوحد شيء
يستعصى عليّ أبداً.

وأصق بأسنانه فوق سيحاره بعنف مواسلاً أنا أعرف كيف
أقع هؤلاء الأعبياء بأن هذا الحبير لم يضاً بلادياً.. وأنا برينون
من دمه، براءة لذنب من دم اس يعقوب!

وأطلق الخمرال صيحة أكسر وهو يتحرج كأس « براندي »
ممتلئة وقد أتى على نصف الرحاحة

حدق ماحد في الخمرال صامتاً مقطباً، وهو يتساءل عن
الحدة التي أعدها ذلك الداهية لحديقة الإيطاليين، ونهض

قائلاً: سوف أذهب لعملي يا سيدي .. فلا وقت لإضاعته .
وغادر المكتب .. واستقل المصعد السري هابطاً لأسفل ..
وبعد لحظات كان يعادر المبني بأكلمه، وعندما اتجه إلى سيارته
وجد صوفي في انتظاره في داحلها .. فأخذ ماجد مكانه إلى
عجلة القيادة وهو يقول لها: لقد ظننت أنك ستذهبن قورا إلى
ذلك الضابط الكبير المنحه إلى «ميامي» . لتقدمي خدماتك
إليه وتتعارفا سريعا دون تضييع للوقت .

أربدُ وجه صوفي بعصب شديد والسيارة تشق طريقها عبر
شارع «هاياكون» في «تل أبيب»، وبصقت من النافذة صارخة:
ماذا يظنني هذا الجنرال الوعد .. هل يعنقد أنني عامرة .

أجابها ماجد ساحراً: لست وحدك من تفعلين ذلك .. إن
كل صابطات جيش الدفاع في هذه البلاد يقمن بنفس النوع
من الخدمات لرؤسائهن .. وترقياتكن تتضاعف بمدى ما تبذله
كل منكن من مجهود، فلماذا الشكوى؟

غمغمت صوفي في ألم: لماذا صرت تعاملي بمثل هذه
الخشونة وذلك الجفاء، وكأنك لم تعد تهتم بأمري .. لقد مللت
من هذا العمل .. إني مستعدة لتقديم استقالتي في الحال .

وحدثت في ماحد بعينين جريحتين مواصلة . ثم تتروح
بعدها . عداً أو بعد عدا فماد، تقول؟

وكانت تلك آخر معاجة بتوقعها ماحد . وكان حدوثها
كفيلًا بإفساد كل حفظه . فأوقف ماحد مبارته على ناصية
شارع « حيمي رور » حيث يقع مسكن « كوتوبيل موسى »
وعمم قائلاً بصوتي بوجه مفصص : لا داعي للتسرع في هذا
الامر . وسأحاول إقناع الجمرال بأن عملي معي فقط . . وبعدها
يمكن أن تتروح . وآن ادهي إلى بينك فدي عمل مهم .
ولا أربع في أي تعطيل .

فألت عليه صوفي نظرة عاصفة ، ثم عادت انسيارة وهي
تصرح فيه قائلة : أيها لوعده . بك لا تحتلف كثيراً عن الجمرال
القذرا

واندفعت مهرولة وهي تلقي سائاً عالى .

أطلق الجمرال شامير مودعي صحكة عدية وهو حالس في
مكتبه يعب من رجاجة « الراندي » ، ويستمع إلى الحوار الدائر
بين ماحد وصوفي عبر « ميكروفون » لسري ، يحا في سيارة
ماجد . .

وأعلق «الميكروفون» وهو يطلق دحان سيجار فاخر من فمه
وقد عرف في تفكير عميق... وتخلى في عييه شئ عميق.

وعممهم لنفسه في صوت قاصر: لقد أحضأ هذا لرحل... أنا
أشعر بذلك وأكاد أقسم عليه، فحاستي في هذا الأمر يستحيل
أن تخطئ أبداً.

وسحق سيجاره تحت قدميه معممأ في صوت محيف إلى
المقترص أن الكولوبيل موسى لا يعرف شيئاً عن ذلك الوعد
الإيطالي الذي سيصل إلى «تل نيب» بشأن «أنصوبي
البرتو»... ومعرفته بأمره تجعلني أرتاب في الأمر كثيراً... فإن
الكولوبيل ليس بالشخص الخاد لكاء، الذي يستمتع شيئاً
كهدا... ولكن يحب أن تأكد أولاً. سصب شرك رائع
واتدد، وذلك لأحمق بدخله بقدميه دون أن يدري وليس
أحد مثلي بحيد سصب لشرك في «سراييل» كلها.

وأطلق ضحكة عالية متوحشة...

ضحكة سفاح مجنون.

ذئب .. في الأسر

عندما بدأ الكولونيل «موسى كنعان» يستعيد وعيه كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساءً في القاهرة ..

وكان أول ما وقع بصره عليه داخل العرفة البيصاء التي تمتد على فراش في منتصفها، هو ذلك الوجه الممتلئ وصاحبه دو النظارة السوداء، وقد راح يراقبه دون ملل، وهو يطلق أنفاس عذوبة الذي عنق الحجرة برائحته ..

واستردت ذاكرة الكولونيل آحرم من حمري له، وذلك الرجل الذي يشبهه تماماً والمصرية التي تلقاها فوق رأسه بعنف، ولم يكن في حاجة إلى دكاء شديد ليدرك أنه سقط في يد المحاربات المصرية، فصاح بأعلى صوته: أيها الشياطين .. ما الذي فعلتموه بي؟

وهما انفرجت أسارير السيد «م» وأراح نظارته السوداء عن
عينيه قائلاً: مرحى.. لقد ظست أنك ستقضى الليل كله عارقاً
في نومك مثل خنزير أنهكته رحلة البحث عن طعام وسط
مقلب للقمامة.

وحاول الكولوبيل الهوص فألمته يدها وقدماه المقيدتان إلى
فراشه بقيود حديدية، فراح يسه ويسب ويلعن كالمجنون.

ورمقه السيد «م» بسطرة هادئة قل أن يقول له: لا فائدة من
الصياح والصراخ فإن الحجرات هنا مصممة بحيث تمتص أدنى
صوت.. ولو ظنلت تصرخ طوال عمرك فلن يسمعك حتى
ذلك الكلب الراقد أمام مدخل المسى في انتظار من يلقي إليه
بقطعة عظم صرح الكولوبيل: ماذا تريدون سي.. أنا لم أفعل
شيئاً لكم.

أطلق السيد «م» سحابة دخان تبغ من فمه وقال: نحن لا
نريد منك بالذات.. فقط أن تترقد هادئاً دون إثارة أية صجة..
وإلا اضطررنا لأن نأتي بشخص ما يدق فوق رأسك ليحرك
على التحدي بفضيلة الصمت.

ارتعدت شفتا الكولونيل، وبدأ عذبه عصب شديد وحواف
قاس في الوقت ذاته، وقال في صوت متحشرح: لقد بدلتُموني
بشخص يشبهني كل الشبه ليحل محلي .. فلماذا؟ .. ماذا
تهدفون من ذلك ؟

أجابه «م» باسماء. إسي أترك ذلك لحياتك . فهيا متعني
بحياتك الحصب وأنت لنا أنك تستحق أن تعمل في
«الموساد» حقاً.

رمجر لكولونيل في عصب. إنكم ترعون في أن يعود هد
الشخص إلى «تل أبيب» ويحل محلي .. أليس كذلك .. فهل
نحفظون لاعتبار الجنرال «شامير مود عي» على يد هذا الشبيه
لي ؟

مط «م» شفتيه في استثناء قائلاً: إن حياتك مريض يا
عربي .. فلو كنا نرعب في اعتيال شخص في بلادكم مهما
كان ما تكسدا كل هذه المشاق لأجل ذلك .. يكفي أن نأمر
أحد رجالنا في «تل أبيب» بأن يررع قصة هذا أو هناك، أو
يسدد رصاصة من بندقية بعيدة المدى .. ولكنا لا نلجأ إلى

هذه الوسائل القدرة لأننا لا نلجأ للضعف في الظهر أبدأ، من ثم ترى أن حيالك قد حاك هذه المرة.

تصاعدت دقات قلب الكولومبي عبيمة وهو يقول . إذن ماذا تريدون . هل ترعون في كشف سر «الشعرات» التي يتعاملون بها في «الموساد»؟

إيث تتقدم . حسناً . أكمل وأمتعي يا أسناد الجامعة السابق.

لقد صار الهدف واضحاً . قمتم بإبدالي برحلكم لكي يعود ويحصل على أسرار «شعرات الموساد» من حراشي الخاصة في مكنتي ممسى «الموساد» . أليس كذلك؟

ولكن السيد «م» أراح بقعة نرب من فوق معظمه الثقيل قائلاً في امتعاص : لقد حاك حيالك مرة أخرى . فكل تلك «الشعرات» التي تستعملها «الموساد» تعرف حلها . والأمر لا يستدعي كل هذا الجهد لكي نحاول معرفة شيء نعرفه منذ وقت طويل . بل إني مستعد أن أخبرك بأرقام الخرائط السرية التي تحتويها وبصام تعبر هذه الأرقام بدورتي!

بانت حيرة عظيمة على وجه الكولونيل، وعض على شفتيه في قسوة وقد بدا عليه أنه يحهل حقاً سبب كل ما يحري له، وتساءل إن كان ذلك الرجل الحالس أمامه يخذعه ويحاول التلاعب به لهدف ما؟

وتطلع الكولونيل حوله بوعي مشوش.. وأحسن بألم شديد في صدره كان يحهل مصدره.. وأدرك أن أي مقاومة لن تفيده ولا بدء أن تخور قواه.. كان آخر شيء يتوقعه في العالم هو سقوطه في أيدي المخابرات المصرية على تلك الصورة.. ولكن ها هو المستحيل قد تحقق بطريقة مذهلة.

وكاد يحهل بالبكاء وهو يقول مسترحماً: إني مستعد أن أخركم بكل ما قمت به من أعمال لـ «الموساد» منذ التحقت بها.. ولكن بشرط أن تعدوني بإطلاق سراحني بعدها.. وأعدكم من حاسي أمي ساسافر إلى آخر العالم، ولن أضع يدي في يد «الموساد» أبداً بعد ذلك.

هز السيد «م» كتفيه قائلاً: إنه عرض غير مغرٍ بالنسبة لنا للأسف الشديد.. لأن ما تعرض منحه لنا من معلومات نحن نعرفه منذ وقت.. فيمكنني أن أخرك مثلاً بوثيقة «مارينو»

التي سرقها عملاء «الموساد» من حراسة وزير الخارجية البريطاني، والتي تتعلق بموقف إنجلترا المتشدد تجاه بلادكم فقامت أنت بحل «شفرتها» وأمكنكم بذلك إحراج الحكومة البريطانية واتهامها بمعادة السامية، فكان أن أنكروا ذلك تماماً وعيروا سياستهم لصالحكم مع التضحية بوزير الخارجية المسكين وقالته... وكذلك الأبحاث التي تتعلق بحفظ «أمريكا» لسطام «حرب السحوم» التي قام أحد عملائكم داخل السباحون بتصوير نسخة وأرسلها إليكم وكان لك الفصل في حل شفرتها المعقدة... وبعد أن هددتم «أمريكا» بشتر أسرار هذا السطام وبيعه للروس، اضطر الأمريكان لإعلان مشاركتكم لصمان سكونكم!

ومال السيد «م» على الكولونيل مواصلاً: أم هل تريد أن أخبرك كيف تسليت أنت من حجرتك إلى حجرة صوفي مساء أمس بعد نوم حارسيك، وعرضت عليها حبك ولكنها اشترطت عليك الرواح أولاً. فحشوت أمامها ورحت تقل أصابعها وأنت تكاد تسكي كالأصقال.

ولم يكمل السيد «م» عبارته وتوقف مبتسماً في دهاء وهو يراقب الكولونيل الذي اتسعت عيانه عن آخرهما حتى كادتا

تحر جان من محجريهما... وقد بدا على محبياه دهول مطبق
مثل قروي سادح فتح عيبه فوجد نفسه في صاروح مطلق إلى
المريخ!

وغمغم الكولوبيل في صوت متحشرح وقد عرقت حبهته
بالعرق: كيف عرفتم كل ذلك؟

هر السيد... رأسه في تواضع قائلاً: إنه عملنا. ونحن
نؤديه كأحسن ما يكون!

والتقط أنماساً عميفة من عليوه في هدوء وكأنا لا
يشعله شيء ما قبل أن يصيف بانتسامة عريضة لليهودي
الراقد أمامه مفيد اليدين والقدمين: لا تحشر شيئاً من حاسبنا،
فلسا نحمل لك صعوبة خاصة. وسحوسا لا تحتوي على مثل
تلك الأساليب الإرهابية التي ترعمون بها أعداءكم على
الحديث... وعادة فإنا نحتفظ بالجواسيس في سحوسا حتى
نقوم بتبديلهم برحالة الدير يسقطون في أيدي محاربانكم.
ولكن ليس هذا ما يحري دائماً... وفي أحيان كثيرة نرفض
الموساد الاعتراف بأن عميلها الذي سقط في أيدينا كان
يعمل لحسابها وتجاهله تماماً. وهكذا، يضطر إلى إبقائه في

سحوسا، ولا يطلق سراحه عادة قبل أنه بصباح شلل رعاش أو
بفقد بصره... حتى نضمن أنه سيقضي بقية أيامه يتسول
طعامه أمام معابد «تل أبيب» دون أن يصح مصدرأ يحظر
ثانية!

بل الكولوبيل شفتيه الخافتين المرتعدين وقد عمره شعور
عميق بأنه أعشى إنسان في بعالمه وتذكر قول الخمرال شامير
مردعي بأن «الموساد» أعظم جهار محاسرات على وجه
الأرض... ولكنه في تلك اللحظة أدرك بساطة أن تلك ليست
هي الحقيقة بأي حال من الأحوال!

وعصر على شفتيه بقسوة وأحس بالدم لأنه ترك عمله
الهادئ في الجامعة لينقي نفسه في أتون عمل مهلك كان يصبه
مثل برهة بسيطة، وحاول الكولوبيل أن يتمالك نفسه وهو
يقول: ولكن أين أنا... هل أنا لا أزال في «أسطوس»؟

تلاعت ابتسامة أشد دهاء على شفتي السيد «م» وقال.
لقد علمنا أنك تنمي ريادة «القاهرة» لتري الأهرامات، لولا أن
لك أراء ليست في حاب لمصريين أو ساء الأهرامات فرأينا أن
نقوم بتصميم رحلة سياحية لك لترور فيها «القاهرة».

عمعم الكولونيل ذاهلاً: القاهرة.. هل أنا في «القاهرة»؟
أجابته «م»: نعم.. وعليك أن تحسباً متى تريد زيارة
الأهرامات فإننا لا نصن بتحقيق الرعمة الأخيرة، لمن سيتم
إعدامهم قريباً.

ارتجف الكولونيل وأحس بحفاف لعابه.. كان لا يزال حتى
تلك اللحظة لا يصدق أنه في القاهرة حقاً.. وتساءل في صوت
كأنه خارج من شر: ولكن كيف قمتم بقبي إلى «القاهرة» وأنا
مخدر؟

أطفا «م» عليه وراح يطفئه وهو يقول كان ذلك سهلاً..
فإن أي سلطات محلية لن تدقق كثيراً في شخصية رجل
أجريت له جراحة عاجلة في القلب وبرعب طيبه في إعادته
إلى بلاده على وجه السرعة، لأن العممية كانت فاشلة،
وصاحبها برعب في أن يموت بين أهله وبسي وطنه.

غمعم الكولونيل في دهول: رجل أجريت له جراحة في
القلب من هو؟

دس «م» عليه في جيبه بحرص وقال: لو أنك كشفت
صدرك الآن لرأيت آثار تلك الجراحة.. إن قلبك سليم بحق.

ولكن كان الأمر يتصل بنقل بعض شريبه واستبدالها لكي
يقنع أعراؤنا ضباط حوارات مطار «أسطبول» بحظورة الحالة،
ويتركوا معادر البلاد في صائرة إسعاف خاصة دون أسئلة
كثيرة، وقد أقنعهم حوار السمر الذي أعدناه لك بأنك مصري
أصيل!

مرة أخرى أحسن الكولونيل تآلمه الحادة في صدره. كأنما
هناك سكين قد انعرت فيه وراحت تؤلمه بشدة. كان الأمر
أقرب إلى الحزن، فردد عبر مصدق وهو يصر على أسأله فهرا
وعيضاً: هل أجريت لي حراحة في الفم؟

هـ «م» كسبه في نوم قائلاً. ولو ظلمت على مثل تلك الحالة
من الحركة والصراح فرما يمنع الجرح مرة أخرى.. وتفشل
العمية الأولى فتموت بعيداً عن سي وطبك للأسف الشديد..
وأنت ترى أنا أشفقاً عليك حقاً فقماً بتقييد يديك وقدميك
حتى لا تنسب أي حركة مباحنة في فتح جرحك الكبير ثانية
ومونك قبل أن تحقق رعتك الأخيرة بريارة الأهرامات!

حدق الكولونيل في «م» بعم مفتوح عن آخره.. وكان عقده
قد توقف عن تصديق كل ما يجري حوله، وأضاف السيد «م»

بابتسامة واسعة: ولست أشك أن الجنرال شامير عندما يعرف يوماً ما بتلك الطريقة الرائعة التي أعدناك بها إلى القاهرة، سوف يعجب كثير بحيالنا الحصب، وإن كان لن يأسف كثير على ما حدث لك، وهو الأمر الذي بدعو للأسف!!

كنا الصدمة أكبر من أن يحتملها الكولونيل موسى . فاعمص عييه وتساقصت الدموع منهما وهو يسكي كصعل صغير . كان الأمر يبدو وكما لو كان كابوساً محبواً أو فيلماً مثيراً لا يكاد يصدق أحداثه . وللمرة الأولى في حياته أدرك أن المصريين قادرون على أن يفعلوا أشياء كثيرة لا تقل مهارة . ولكن كانت ميرتهم أنهم يفعلون ذلك في صمت ودون دعاية

ولكنه في ذلك الوقت شعر بكرهية عميقة بذلك الرجل الخالس أمامه، وللأحر الذي حل في «تل نيب» . . ولكل أولئك المصريين والعرب المخادعين . وفتح عييه عن حمرتين من نار، وقال في صوت كالقحيع: لقد نجحتم في احتطافي إلى «القاهرة» . ولكن حدعكم لن تصل مستورة أبداً وسوف تسكشف . . وأؤكد لك أنها ستكشف حتماً . . فإن الجنرال شامير موداعي رجل يستحيل حذعه . وهو عندما يعرف

الحقيقة لن تأخذه رحمة برجلكم الذي بدلتموه بي .. وسوف يقوم بنفسه بتمزيقه إلى ألف قطعة ويلقي بجثته إلى الكلاب الضالة ..

وبصق الكولونيل على الأرض في حقد أعمى . و « م » يراقبه في صمت وتقطيب .. وقد كان السيد « م » يعرف أن ما نطق به الكولونيل الإسرائيلي هو الحقيقة ذاتها .. وتأكد له في نفس اللحظة أن إحساسه بالخطر الذي يحيط بماجد في « تل أبيب » ، لم يكن مجرد مخاوف عادية .. وإلا ما حرص على مقابلة الكولونيل بعد إفاقته عسى أن يهدئ مخاوفه بشكل ما ..

كان رقم (٧٠٠) في خطر بالغ بكل تأكيد ..

ولم يكن في استطاعة « م » مساعدته بأي حال من الأحوال . بل إنه كان مضطراً في حالة سقوط ماجد في أيدي « الموساد » إلى الادعاء بأنه لا يعرف شيئاً عنه وأنه ليس من رجال المخابرات المصرية ، حتى لا تحدث أزمة دبلوماسية بين البلدين .

وقد كان « م » يعرف مصير ماجد في تلك الحالة تماماً ..

لأنه كان يعرف قواعد اللعبة !

معركة شارع دزينجوف

انتصف الليل في «تل أبيب».. وساد السكون شارع «جيفي رول» الهادئ.. ولم تكن هناك غير بضعة سيارات قليلة مارة دون صخب تبعثها سيارة شرطة مرت في هدوء. وألقى ماجد نظرة من خلف ستائر النافذة المظلمة متفحصاً.. ولكنه لم يلمح أحداً. كان الوقت ملائماً تماماً للعمل الذي جاء لأجله..

ارتدى ملابس خفيفة وحذاء مطاطياً.. والتقط مسدساً من طراز «كولت» وجده في درج مكتب الكولونيل موسى.. كان من النوع الخفيف الذي يسهل حمله، وكانت خزائنه مملأة بالرصاص، قدسه ماجد تحت سترته الخفيفة.. وفتح حقيبة صغيرة أمامه وصلته منذ دقائق فقط.. فقد كان رجال «م» في «تل أبيب» يعملون بنشاط وتدقيق.. وإن كان لا ينتظر منهم أي معارضة في مهمة الليلة الحظرة.



كان في الحقيبة مفتاح خاص « ماستركي » يمكنه فتح جميع الأبواب مهما كانت . كما كان بداخلها مجموعة من الأدوات الدقيقة ومسدس صغير لإطلاق سهم معدني خاص ثبت فيه حبل طويل .. وكانت الحقيبة تحتوي أيضاً على أحدث ابتكارات قسم الاختراعات والتسليح بالتحريات . كان عبارة عن مولد كهربائي في حجم كف اليد ولكنه يصدر تياراً كهربائياً لا تقل قوته عن ٢٢٠ فولت لعدة دقائق .

صار ماجد مهياً تماماً للعمل .. وألقى نظرة أخيرة على الطريق .. الذي كان غارقاً في الصمت والهدوء ..

لم يكن من الغباء ليغادر المنزل من بابه .. كان يعرف أن « الموساد » تراقب رجالها حتى الموثوق بهم .. ليل نهار .. ليس لحمايتهم فقط .. ولكن أيضاً خوفاً من الخيانة والغدر !

وكانت نافذة الحمام تطل على منور عريض بجواره مواسير المجاري والغاز .. وخلال دقيقتين فقط كان ماجد قد تمكن من حل النافذة الحديدية وراح يهبط في هدوء إلى أسفل معلقاً بالمواسير . وعندما وصل إلى الطابق الأول تسلى أقرضاً بدور حول المبنى ، وفي ركن منعزل قفز دون صوت .